# ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية في المسرح المصرى المعاصر دراسة في علم اجتماع الأدب

د . همت بسيونى عبدالعزيز محمد *

## ملخص

تحاول الدراسة الراهنة التعرف على العلاقة بين ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية كما يقدمها الأدب المسرحي المصري المعاصر. وتبنت الدراسة بعض مقولات النظرية النقدية ،خاصة ما يتعلق بموقفها من ظاهرة الاغتراب في المجتمع الحديث وعلاقتها بالهوية، وكذا موقفها من الفن ودوره الناقد في المجتمع ، وفي القضاء على ظاهرة الاغتراب. كما استعانت الدراسة بطريقة تحليل المضمون الكيفي، والتي تم تطبيقها على عينة الدراسة المتمثلة في أربعةِ نصوصٍ مسرحية للكاتب المسرحي محمد أبو العلا السلاموني

ومن خلال تطبيق هذه المنهجية توصلت الدراسة لعدة نتائج منها: أن النصوص المسرحية تناولت الاغتراب من خلال وجود عدة أشكال تمثلت في :الاغتراب الذاتي والاغتراب الاجتماعي والاغتراب السياسي والاغتراب الديني واغتراب المرأة. وقد تبين من عملية التحليل أن كل هذه الأنواع من الاغتراب تم التعبير عنها عبر المؤشرات التي تضمنتها الكتابات النقدية لعلماء الاجتماع. كما توصلت الدراسة إلى أن النصوص المسرحية عكست وجود أزمة فى الهوية تأتى متلازمة مع حالة الاغتراب التي تعانيها الشخصيات. وتتبدى هذه الأزمة على جانين: جانب الذات القومية وجانب علاقة الذات مع الآخر.

واستطاع الكاتب توظيف الاغتراب سواءً بطريقةٍ معلنة أم مسكوت عنها فى النصوص بوصفه تقنية لإلقاء الضوء على السلبيات والتناقضات التي يعانيها المجتمع

* أستاذ علم الاجتماع المساعد - قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ

العربي والمصري على السواء. واستطاع إقامة نوع من التقاطع بين الاغتراب على المستوى الفني والاغتراب كما هو فى الواقع الفعلي وليس المتخيل. وهو ما يؤكد على ما تذهب إليه المدرسة النقدية في رؤيتها للفن عموما ودوره النقدي في الحياة الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية : الاغتراب، الهوية، أزمة الهوية، المسرح، المسرح المعاصر**

**مقدمة :**

تعد ظاهرة الاغتراب واحدة من الظواهر التى تمثل مبحثا مشتركا لدى كثير من الحقول المعرفية المختلفة:كالفلسفة، وعلم النفس والأنثروبولوجيا ،والسياسة، إضافة إلى الفنون بكافة أشكالها. وفى مجال علم الاجتماع كان هناك اهتمام خاص بظاهرة الاغتراب ارتباطا بالأوضاع والتغيرات المتلاحقة التى عاشتها المجتمعات المعاصرة، تلك التى تعبر فى مجملها عن مأزق الإنسان فى هذه المجتمعات ومعاناته المتكررة فى هذا العالم،سواء على المستوى الفردى أم على المستوى المجتمعى ؛ لكى يواجه هذه التحولات والتغيرات، وبخاصة فى حقبة ما بعد الحداثة وما تضمنته معطيات العولمة فى المجتمع الحديث من تبديل لكثير من القيم والعلاقات، لتحل محلها أنماط أخرى تقوم على ترسيخ الانعزال والاغتراب وتفتيت الهويات إلى عدد من الهويات الفرعية .

ومن هنا تأتى جدلية العلاقة بين الاغتراب وأزمة الهوية ، فوجود الاغتراب حالة ملازمة لوجود أزمة فى الهوية سواء فيما يتعلق بغياب هذه الهوية أم تصدعها،وسواء أتم ذلك على مستوى هوية الفرد أم هوية الجماعة أم هوية المجتمع والأمة بأسرها .

ضمن هذا الإطار تحاول الدراسة الراهنة التعرف على العلاقة بين ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية كما يقدمها الأدب المسرحى المصرى المعاصر بكونه شكلا من أشكال الفنون التى يمكن أن تسهم فى فهم كثير من أبعاد هذه العلاقة كما يجسدها وعى الكاتب المسرحى،ورؤيته لواقع هذه الظواهر من منظور الأدب .

**أولا : مشكلة الدراسة :**

يتسم موضوع الاغتراب بمرونة كبيرة وشمولية واسعة بفضل تعدد دلالاته وتنوع مضامينه التي تندرج بمجملها تحت مصطلح عام وهو (الاغتراب) Alienation ؛ فقد لاقى هذا الموضوع عناية واسعة من المفكرين في الفترة الحديثة والمعاصرة على حد سواء، وكانت هناك أولوية كبيرة للبحث في هذا المجال؛ كاستجابة للمعاناة والاستلاب الذي يعانيه الإنسان.(بيرم، ٢٠١٧ ، ص ١٧٧) بفعل كثير من التغيرات التى أصابت الحياة فى المجتمع سواء على المستوى السياسى أم الاجتماعى أم الاقتصادى أم الثقافى، والتى أصبح معها الإنسان منفصلا عن الواقع الذى يعيشه .

ولذا تعد ظاهرة الاغتراب كما تشير عديد من الكتابات المعنية بهذا الموضوع ظاهرة إنسانية لا تقتصر على مجتمع دون آخر أو ثقافة دون أخرى أو حتى فترة زمنية وتاريخية دون أخرى،بل إنها ظاهرة عامة توجد

حيث يوجد الإنسان.وإنما المتغير فى هذا الشأن قد يكون أشكال هذا الاغتراب ومظاهره، وكذا العوامل التى ينتج عنها .

والقول بإن الاغتراب ظاهرة إنسانية يعنى أنه"يمكن تتبعها بصورة أو بآخرى فى مختلف النظم والثقافات والمجتمعات؛ فحيثما يوجد أفراد يشعرون بتفردهم وبالعجز عن التجاوب مع الأوضاع العامة السائدة فى المجتمع الذى يعيشون فيه،والثقافة التى يفترض أنهم ينتمون إليها ، ويرفضون القيم العامة أو الشعبية التى تسود فى هذه الثقافات والتى يتقبلها بقية أفراد المجتمع ، فلابد أن يوجد الاغتراب ".(أبوزيد ،١٩٧٩ ،ص ١٠)

وكما تشير بعض الدراسات فيما يخص المجتمعات العربية، فإنه نتيجة للتغيرات والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية التى مرت بها هذه المجتمعات ، فقد ظهر على مسرح الحياة الاجتماعية فى هذه المجتمعات"حالة تبنى الذات لقيم اللامعيارية؛فالإنسان العربي فى الآونة الأخيرة بدأ ينظر إلى عدم الالتزام بالمعايير الإيجابية والقيم فى سلوكه على أنه أمر مرغوب فيه ، فى ظل السياق الاجتماعى الذى يعيش فى إطاره."(على،٢٠٠٨ ،ص ٥١٥ ) ففى عالم اليوم الذى يموج بالتوترات والصراعات على كافة الأصعدة،وفى ظل تبدل كثير من القيم والمعايير التى ظلت ثابتة لعهد طويل، وجد الإنسان العربى نفسه متأرجحا فى انتماءاته المختلفة ، وبخاصة مع بروز مفاهيم الكوننة والعولمة وغيرها من الشعارات والسياسات التى تدعو بشكل معلن أو خفى لتفريغ شخصية

الإنسان العربى وهويته من مضمونها.وهو الأمر الذى ظهر معه التعامل مع الواقع بكل تفصيلاته تعاملا يوحى بالانفصال والانعزال عن هذا الواقع وعدم تقبله ، إما لكونه واقعا محبطا لا يستطيع أن يحقق له آماله وطموحاته،وإما لكونه واقعا لا يستطيع هذا الإنسان التكيف معه والرضوخ لمعاييره وقيمه المتغيرة .أي أن الاغتراب كان مشهدا أساسيا لا يمكن إغفاله .

وفى هذا السياق ،تشير كثير من الدراسات التى أجريت حول تغير الشخصية المصرية إلى عدد من الخصائص السلبية التى تعد مؤشرات موضوعية لظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية ، منها على سبيل المثال مجموعة الدراسات التى جاءت فى المؤتمر السنوى الثانى عشر للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية الموسوم :الشخصية المصرية فى عالم متغير ، حيث أشارت هذه الدراسات فى مجملها لعدد من هذه المؤشرات:كالسلبية واللامبالاة والتواكل والتدين الشكلى واللاعقلانية والبعد عن التفكير العلمى فى الحياة والصبر السلبى المرتبط بالتدين والرضا بالواقع وظهور الأنانية وتعزيز القيم الفردية والأنومى الأخلاقية ، كما أشارت بعض هذه الدراسات لتعدد الهويات الاجتماعية لهذه الشخصية وما يرتبط بذلك من وجود أزمة فى الهوية . ( خليل ، ٢٠١٠)

ضمن هذا الإطار ، ولما لهذه الظاهرة من مردودات سلبية على المجتمع وأفراده، فقد حاولت الدراسة الراهنة الاقتراب منها ودراستها من منظور مغاير لما اعتاد عليه الباحثون فى علم الاجتماع . وأعنى دراستها

من خلال **الأدب المسرحى** بكونه أحد أشكال الفنون التى اهتمت اهتماما بالغا بتصوير معاناة الإنسان المغترب؛ فقد كانت هناك عديد من الأعمال المسرحية – سواء على المستوى العالمى أم المحلى–التى اتخذت من ظواهر الاغتراب والتشيؤ، وفقدان الانتماء وغيرها من الظواهر الاجتماعية والسياسية مجالا يطرح من خلاله الأدباء رؤاهم حولها وفق منظوراتهم الخاصة،باعتبار أن الفن" أحد أشكال النشاط الإنساني الاجتماعي"( الجبورى ، ٢٠١٤ ، ص١٠٦٠ )الذى يتضمن تفاعلا وتعبيرا عن هموم الإنسان وآماله فى كل مكان وزمان.إلا أن اللافت للإنتباه فى هذا الصدد أن جل هذه الأعمال قد تعاملت مع ظاهرة الاغتراب بصورتها السلبية من خلال رصد مظاهر الانسلاخ والانفصال عن المجتمع نتيجة الواقع المتردى المفروض على أبطال الأعمال المسرحية .

ومن **هنا جاءت فكرة الدراسة الراهنة** للبحث فى ظاهرة الاغتراب بصورة مختلفة من خلال رصد **الأشكال المقاومة للاغتراب وتحليلها ( الوجه الإيجابى للاغتراب )** إلى جانب رصد مظاهره السلبية المتعارف عليها، وذلك فى علاقته بأزمة الهوية. "فالهوية تتحول إلى اغتراب عندما تنقسم الذات على نفسها بين ما هو كائن وما يجب أن يكون؛ فبسبب الاستبداد الواقع عليها تشعر الذات بالانكسار." ( حنفى ،٢٠١٢ ،ص ١١)

وقد تم اختيار المسرح تحديدا بكونه مجالا للدراسة **لسببين:يكمن السبب الأول** فى وجود ارتباط دائم بين التطورات السياسية والاجتماعية

والثقافية التى تحدث فى المجتمع وبين المسرح فى مصر؛وقد بدا ذلك واضحا عبر الفترات التاريخية المختلفة ؛حيث ظهرت أعمال مسرحية كانت فى مجملها تعبيرعن الواقع الاجتماعى السائد أوكانت تناهض هذا الواقع وتحمل لواء الدعوة للثورة عليه وتغييره. (بسيونى ، ٢٠١٥ ، ص ٧٥)**أما السبب الآخر** فيتعلق بطبيعة الفن المسرحى وقدرته على تصوير ظاهرة الاغتراب؛فالفن المسرحى من خلال موضوعاته تطرق إلى قضية الإنسان المستضعف؛ فكان النص المسرحي هو صرخة التحدي والتمرد على العالم المكبوت، وذلك من خلال ما أتاح له النص من القدرة على تخطي الصعوبات وتجاوزها والبحث عن البدائل الممكنة لتجاوز الأزمات المختلفة المرتبطة بالاغتراب (بيرم، ٢٠١٧ ،ص ١٩٣).

**وفق ما تقدم من طرح ، يمكن صياغة مشكلة الدراسة فى** تساؤل رئيس هو : كيف تناول االمسرح المصرى المعاصر ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية ، وما الرؤى الجديدة التى تضمنها هذا التناول من وجهة النظر الاجتماعية.

**ثانيا : أهمية الدراسة :**

بالرغم من كثرة الدراسات التى تناولت الاغتراب من زوايا ومجالات بحثية مختلفة ،إلا أن أهمية هذه الدراسة تتمثل فيما **يمكن أن تسهم به فى جانبين:الجانب الأول نظرى:**ويتمثل فى اعتبار هذه الدراسة محاولة لاستجلاء العلاقة بين الاغتراب وأزمة الهوية عبر الإفادة من الأطر المعرفية

والمنهجية فى علم اجتماع الأدب ، وبخاصة فى ظل ندرة الدراسات التى تناولت هذه العلاقة من هذا المنظور.**أما الجانب الآخر فيتمثل فى الأهمية العملية** لهذه الدراسة التى تتضمن محاولة الإسهام فى معرفة جدلية العلاقة بين الظواهر الاجتماعية –ممثلة فى الاغتراب والهوية – والظواهر الفنية – ممثلة فى فن المسرح –بما يسمح بفهم أبعاد هذه العلاقة وفهم مكوناتها .

**ثالثا : أهداف الدراسة وتساؤلاتها :**

فى إطار ما تقدم تهدف الدراسة الراهنة إلى **محاولة رصد ظاهرة الاغتراب فى علاقتها بأزمة الهوية وتحليلها كما يعكسها المسرح المصرى المعاصر**، وذلك بالتطبيق على بعض نماذج من النصوص المسرحية المصرية للكاتب المسرحى محمد أبو العلا السلامونى. وفى إطار هذا الهدف تثور عدة تساؤلات من قبيل :

١–ما الكيفية التىُ يقدم الاغتراب من خلالها فى النصوص المسرحية قيد الدراسة ؟

٢–كيف تتبدى أزمة الهوية فى هذه النصوص فى علاقتها بالاغتراب ؟

٣– ما الرؤية الجديدة فيما قدمته النصوص المسرحية من طرح بخصوص ظاهرة الاغتراب فى علاقتها بالهوية ؟

**رابعا:مفاهيم الدراسة** : تنطوى الدراسة الراهنة على مفهومين أساسيين : مفهوم الاغتراب ومفهوم أزمة الهوية . وفيما يلى توضيح لكل منهما:

١-**مفهوم الاغتراب:** "يتسم مصطلح الاغتراب بالغموض والتشتت والإبهام ، بسبب تعدد استخداماته التى تشمل جل نواحى الحياة.(العبدالله ، ٢٠٠٤ ، ص ٥) والاغتراب "حالة إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد، فتجعله غريبا وبعيدا عن واقعه الاجتماعي"( كاتيه و سعيدة، ٢٠١٨ ، ص ص ١٣-١٤ )

ويعرف الاغتراب فى The Cambridge Dictionary Of Sociologyعلى أنه العملية التى بواستطها يصبح الناس غرباء عن العالم الذى يعيشون فيه (Turner, 2011,p 17)

**هذا،** وتعود كلمة اغتراب إلى اشتقاقها من الاسم اللاتينى"alienation "والتى تشتق بدورها من الفعل اللاتينى"alienare"بمعنى يسلب أو يزيل أو التسبب فى حدوث انفصال "( Sarfraz, 1997,p 45)

**ويعرف "هيجل" الاغتراب بكونه** "حالة اللا قدرة أو العجز التى يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على منتجاته وممتلكاته؛فتوظف لصالح غيره بدل أن يوظفها هو لصالحه الخاص ، وبهذا يفقد القدرة على تقرير مصيره والتأثير فى مجرى الأحداث التاريخية ، بما فيها تلك التى تهمه وتسهم فى تحقيق ذاته وطموحاته." (بركات ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٣٧-٣٨ )

**أما "ماركس"**فقد رأى الاغتراب على أنه حالة عامة فى المجتمعات الرأسمالية التى حولت العامل إلى كائن عاجز وسلعة بعد أن اكتسبت

منتجاته قوة مستقلة عنه ومعادية له .وتحديدا قال: "إنه فى ظل النظام الرأسمالى يهبط الإنسان إلى مستوى السلعة ويصبح حقا أكثر السلع تعاسة وتزداد تعاسته بازدياد قوة إنتاجه وحجمها.يصبح العامل سلعة رخيصة بقدر ما ينتج من سلع وبتزايد قيمة عالم الأشياء تتدنى قيمة الإنسان نفسه."(بركات ، ٢٠٠٦، ص ٣٩ )

وحاول"**إيريك فروم**" توسيع أفكار ماركس فقدم تعريفا للاغتراب على أنه"نمط من الخبرة يرى فيها الشخص نفسه بوصفه مغتربا؛ حيث يصبح غريبا عن نفسه ، كما أنه لا يعد نفسه مركزًا لعالمه،أو خالقا لأفعاله الخاصة،ولكن أفعاله ونتائجها تصبح سادته التى يطيعها ويخضع لها." (LUDZ, 1976,p 12 ) ، فى حين قدم عالم الاجتماع" **سيمان** "تنويعات ستة رئيسة تتضمن معنى الاغتراب هى:العجز، وانعدام المعايير، وانعدام المعنى، وغربة الذات ،والعزلة الاجتماعية، والتغريب الثقافى. (Sarfraz, 1997, p51)

**أما**" **إيميل دوركايم**" فيرى الاغتراب بكونه نتيجة لحالة الأنومي أو نقص القواعد والمعايير المقبولة اجتماعيا التى توجه سلوك الأفراد نحو تحقيق الأهداف المحددة ثقافيا.(Sarfraz, 1997, p 49 )

وبصورة عامة يعرف الاغتراب بأنه" حالة من عدم الارتباط ،والعزلة، والشعور المتزايد بالعزلة التي تثير مشاعر عدم الانتماء. George Otu,2018, p 81) كما يمكن النظر إليه بوصفه "الحالة التي يتعرض

فيهاالإنسان إلى الضعف والعجز والانهيار في الشخصية،أى إحساسه بالانفصال عن المجتمع والإنسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه. (زليخة ، ٢٠١٢ ، ص ٣٤٩ )

**هذا، ويمكن تعريف الاغتراب تعريفا إجرائيا بوصفه** :ظاهرة اجتماعية تتضمن الشعور بالعزلة والغربة والانفصال عن الواقع الاجتماعى كما تصوره النصوص المسرحية متخذا صورا مختلفة على المستوى الذاتى والاجتماعى والسياسى والدينى.....إلى غير ذلك. ويرتبط فى علاقة جدلية بكل من الواقع والبناء الاجتماعى والثقافى السائد .

٢-**مفهوم أزمة االهوية:** فى البداية فإن مفهوم **الهوية** يثير إشكالية هائلة فى النظرية الاجتماعية والثقافية الحالية.وقد شهدت السنوات الأخيرة جدلا كبيرا حول مفهوم الهوية (السوتارى، ٢٠١٥ ، ص ٢٢٧) وبخاصة ما يثار حول تغير معنى هذا المفهوم وتبدله؛ نتيجة للتطورات الكبيرة التى يشهدها العالم .وتعرف **الهوية** فى لسان العرب بوصفها "حقيقة الشيئ من حيث تميزه عن غيره." (كحلوش ،٢٠١٥، ص ٨١)

وتشير أحد معانى هذا المصطلح إلى الإحساس بالذات الذى يطور عندما ينفصل الطفل عن الوالدين والأسرة ، ويكتسب مكانة فى المجتمع. ويعطى علم الاجتماع وزنا كبيرا لكل من التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى فى بروز الهوية .(Bruce and Yearley ,2006,p 144 )

أما موسوعة علم الإنسان فتعرف الهوية على أنها "إدراك الفرد نفسيا لذاته .وقد اتسع هذا المفهوم داخل العلوم الاجتماعية ليشمل الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية والهوية العرقية ، وهى مصطلحات تشير إلى توحد الذات مع وضع اجتماعى معين أو مع تراث ثقافى معين أو مع جماعة سلالية. (سميث ،٢٠٠٩ ، ص ٥٥٣) فى حين يعرف"**تاجفيل**" الهوية الاجتماعية بأنها"معرفة الفرد بكونه ينتمى إلى جماعة اجتماعية معينة. والهوية الاجتماعية تحدد وتقيم مفهوم الذات الفردية والكيفية التى يعامل بها ومن خلالها الفرد بواسطة الآخرين." Hogg, 2016 , pp ). 6-7)

ويرى "**ريجارد جنكنز**" أن الهوية الاجتماعية هى تصورنا حول من نحن ومن الآخرون ، وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين...فالهويات تتكون عندما يحاول الناس إيصال صورتهم إلى الآخرين." (وهولبورن، ٢٠١٠ ، ص وص ٩٣و١٠٥ )

**أما عن مفهوم أزمة الهوية** فإن "**إريك إريكسون**" يعد أول من سك عبارة أزمة الهوية فى أربعينيات القرن العشرين. وكان هذا المصطلح يشير فى البداية إلى شخص فقد الإحساس بالتماثل الشخصى والاستمرارية التاريخية. وبهذا التصور ينفصل هذا الفرد عن الثقافة التى تستطيع أن تهبه التماسك النفسى أو تهبه إحساسه بنفسه. (إدجار وسيدجويك،٢٠١٤ ، ص ٧٠٤) وقد استخدم إريكسون هذا المفهوم للدلالة على الأزمة التى تنجم عن

تداخل الجوانب السيكولوجية والسوسيولوجية فى نفسية الفرد. (سكوت ومارشال،٢٠١١ ،ص ١٢٤) كما تعرف **أزمة الهوية** بأنها"فشل الفرد فى تحديد هويته مع الشعور بالاغتراب وانعدام الهدف وعدم الجدوى وعدم القدرة على التخطيط لأهداف مستقبلية،والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية أو الحب الناضج...واللا مبالاة واللا معنى ." (خليفة ،٢٠٠٣، ص ٦٤)

كما تعرف أزمة الهوية بأنها" مرحلة من التأزم والصراع والشك والبحث المرتبطة بأفكار ومعتقدات الفرد أو أدواره في الحياة ومدى نجاح علاقاته الاجتماعية، وأيضاً تأثير الالتزام والرضا بالدور أو الهدف الذي يصل إليها الفرد ." (المعمورى ومظلوم،٢٠١٦ ، ص ١٨)

وهناك من يعرفها بأنها مرحلة اكتشاف الذات التى يكتنفها شعور بالاغتراب الاجتماعى والاقتصادى والسياسي، والذى يأخذ صورة الثورة والرفض لأغلب القوانين والأنظمة القائمة على أثر ما يصادفه الشباب من إحباط وفقدان ثقة مما يزيد شعوره بالتناقض الذاتى بين رغبته فى الاستقلال وضرورة الاعتماد على الآخرين .(داود، ٢٠١٧ ، ص ٦٧٨)

**وبناء على ما تقدم من تعريفات لمفهوم أزمة الهوية ،تتبنى الدراسة تعريفا إجرائيا لهذا المفهوم بوصفه :** الحالة التى يشعر فيها الفرد –على مستوى الذات الفردية – أو تشعر بها الجماعة –على مستوى الذات الجماعية –بعدم القدرة على التوافق مع الواقع الاجتماعى ؛ مما يوقع به فى شرك الاغتراب ومظاهره المختلفة ،كما يتجلى ذلك فى النصوص المسرحية.

**خامسا: الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة :**

بمراجعة عديد من الدراسات السابقة الخاصة بموضوع الدراسة أمكن تصنيفها فى ضوء مفاهيم الدراسة الراهنة وقضاياها إلى **محورين:** دراسات تناولت **ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية خارج نطاق علم اجتماع الأدب**،ودراسات أخرى **تناولت هذه الظاهرة فى مجال الأدب بصورة عامة** أو علم اجتماع الأدب بصورة خاصة:وفيما يلى نعرض لدراسات كل محور على حدة :

**١-المحور الأول:الدراسات المتعلقة بظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية خارج نطاق علم اجتماع الأدب:**

من الدراسات العربية التى اهتمت برصد ظاهرة الاغتراب تأتى دراسة" بشرى على" مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين فى بعض الجامعات المصرية (٢٠٠٨) حيث حاولت البحث فى مدى انتشار ظاهرة الاغتراب لدى الطلبة السوريين فى بعض الجامعات المصرية . وقد أعدت الباحثة مقياسا للاغتراب ليقيس درجة الشعور بالاغتراب لدى هؤلاء الطلبة. وطبق على عينة قوامها ٧٠ مفردة من الطلبة والطالبات تم اختيارهم بالطريقة العشوائية .وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة السوريين الذين يدرسون بالجامعات المصرية يعانون من الشعور بالاغتراب ،وأن أكثر مظاهره شيوعا وانتشارا التمرد واللامعيارية ، ثم التشيوء واغتراب الذات والعجز ثم العزلة الاجتماعية.(على ،٢٠٠٨ )

**وفى دراسته عن الاغتراب فى النسق التعليمى لدى الشباب الجامعى فى ضوء بعض المتغيرات( ٢٠١٤)** حاول خالد محمد أبوشعيرة الإجابة على السؤال التالى : إلى أى مدى يوجد اختلافات فى اغتراب الشباب الجامعى من حيث مظاهر: فقدان المعايير، والانعزال الاجتماعى وفقدان السيطرة، واللامبالاة وعدم الانتماء، وفقدان المعنى فى النسق التعليمى ؛حيث أجرى الباحث دراسته على عينة بلغت (٢٠٣) مفردة من طلاب وطالبات كلية العلوم التربوية فى جامعة الزرقاء الخاصة فى الأردن ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى والمقارن للكشف عن مظاهرالاغتراب الموجودة لدى هؤلاء.وتوصلت الدراسة إلى ظهور مظاهر الاغتراب عند أفراد العينة ،كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للنوع الاجتماعى .(**أبوشعيرة ، ٢٠١٤ )**

**وتأتى دراسة بلعابد عبدالقادر :الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب فى ضوء متغيري الثقافة والجنس(٢٠١٤ )** للبحث فى العلاقة بين الاتجاه نحو العنف والشعور بالاغتراب فى ضوء متغيرى الثقافة والجنس لدى طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة وهران.وقد طبقت هذه الدراسة على عينة عشوائية قوامها ٦٢٧ مفردة حيث قام الباحث بتطبيق أداة الاستبيان ، وتوصلت الدراسة لوجود فروق فردية بين أفراد العينة فى الشعور بالاغتراب ، كما توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين الاغتراب والاتجاه نحو العنف عند الشباب .(عبدالقادر ، ٢٠١٤ )

**وحاولت بشرى عناد مبارك دراسة الاغتراب الاجتماعى وعلاقته بالحاجة إلى الحب لدى شرائح اجتماعية مختلفة من العراقيين المقيمين فى بعض الدول العربية.** وقد تطلب تحقيق هذا الهدف بناء مقياسين أحدهما لقياس الاغتراب الاجتماعي، والآخر لقياس الحاجة إلى الحب. وبعد تطبيق هذين المقياسين على عينة بلغت٣٠٠ مفردة توصلت الدراسة إلى أن أفراد عينة البحث لديها مستوى عال من الاغتراب الاجتماعي ، وهي تسلك سلوكياته .وهناك علاقة قوية وطردية بين الاغتراب الاجتماعي والحاجة إلى الحب. كما أن هناك فروقا بَين الذكور والإناث في الاغتراب الاجتماعي ،فالإناث أكثر شعورا بالاغتراب من الذكور (مبارك، د.ت )

**وعلى الوتيرة ذاتها ، حاولت دراسة أسماء ربحي العرب و علاء زهير عبدالجواد الرواشدة:الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة ( ٢٠١٦)** دراسة الاغتراب الاجتماعي ومظاهره من وجهة نظر الشباب أنفسهم .وطبقت استبيانا على عينة بلغ حجمها ( 200 ) طالب وطالبة من جامعة مؤتة، وتوصلت الدراسة إلى أن الشباب الجامعي يعيش حالة من الاغتراب أهم أسبابها :تشجيع وسائل الإعلام للشباب على تقليد الغرب، وعدم تفعيل دور الشباب في الجامعة والمجتمع، وعدم وجود برامج ونشاطات تساعد الشباب فى اكتشاف قدراتهم (ربحى العرب والرواشدة ،٢٠١٦ )

**وفى مجال الدراسات الأجنبية تأتى دراسة جلال سافيبور (Safipour): الصحة المخبر عنها ذاتيا والاغتراب الاجتماعى لدى المراهقين السويدين . دراسة على قطاع دراسة مستعرضة بين طلاب المدارس الثانوية في ستوكهولم(٢٠١١)**، حيث حاولت دراسة العلاقة بين الشعور بالاغتراب الاجتماعي والصحة المبلغ عنها ذاتيامن قبل المراهقين السويدين فى المدارس الثانوية ، وذلك من خلال تطبيق مقياس للاغتراب الاجتماعى. واعتمدت الدراسة على معرفة دور متغيرات: العمر والنوع الاجتماعى والخلفيات المتعلقة بالهجرة على الشعور بالاغتراب لدى هؤلاء وقد تم جمع البيانات من ثماني مدارس ثانوية في ستوكهولم ، وكان عدد المشاركين ٤٤٦من التلاميذ فى سن المراهقة.وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب من أصول مهاجرة لديهم شعور قوى بالاغتراب أكثر من الطلبة السويدين الأصليين. كما كان مستوى الشعور بالاغتراب أكبر بين الجيل الأول من المهاجرين. وكان هناك ارتباط بين الشعور بالاغتراب والمشكلات المتعلقة بالصحة الجسمية والعقلية التى تم الإخبار عنها من قبل عينة الدراسة .(Safipour, 2011)

**أما دراسة "واين أودونوه "و"ليندساي نيلسون"** &O'Donohue ) (Nelson:**الاغتراب.مفهوم قديم ذو صلة معاصرة لإدارة الموارد البشرية(٢٠١٤)** فحاولت إعادة دراسة مفهوم الاغتراب ،خاصة من منظور علم النفس الوجودي.واعتمدت الدراسة على النظرية النقدية، وبخاصة ما

يتعلق بالاغتراب وتجلياته فى مكان العمل .وأكدت الدراسة أن الاغتراب يحتاج إلى معالجة على مستويين: المستوى التنظيمى من حيث تأثير العوامل الخارجية على الفرد مثل العمل والأنظمة المؤسسية، بالإضافة للعوامل الداخلية المتعلقة بالفرد نفسه كحالة الفرد العقلية ، ومن ثم إيجاد الوسائل التي يمكن من خلالها التعامل مع مشاكل العجز، والعزلة، واللا معنى، والتغريب الذاتي المتعلقة بالاغتراب التنظيمى. &O'Donohue ) Nelson,2014)

**٢- المحورالآخر: الدراسات التى تناولت الاغتراب وأزمة الهوية فى نطاق علم اجتماع الأدب أو الأدب بصورة عامة :**

**تعد دراسة أمل فضل حركة : المجتمع المصرى بين الاغتراب والانتماء** . دراسة فى البعد الوطنى للهوية المصرية بين ١٩٦٧و١٩٧٣من خلال أشعار أحمد فؤاد نجم (1999) الدراسة الوحيدة المصرية- فى حدود اطلاع الباحثة – التى اقتربت من موضوع الاغتراب فى مجال علم اجتماع الأدب ؛حيث حاولت الباحثة التعرف على الكيفية التى رصد من خلالها الشاعر أحمد فؤاد نجم لحالة الاغتراب التى أصابت المجتمع المصرى فى فترة ما بعد هزيمة الخامس من يونيو فى العام السابع والستين، وكيف تطور هذا الاغتراب فى الفترة التى تلت الهزيمة وصولا لحرب ،١٩٧٣. وقامت الدراسة على استخدام تحليل المضمون الكيفى لجميع الأشعار التى كتبها الشاعر التى تعالج هذا الموضوع، بالإضافة إلى إجراء مقابلة معه للتعرف

على رؤيته الواقعية فى تداخلها مع رؤيته الفنية التى تجسدها أشعاره.وتوصلت الدراسة إلى أن هذه الأشعار جاءت مواكبة لتطور الأحداث على المستوى الواقعى؛ حيث استطاعت رصد مراحل الاغتراب التام الذى عاشه المجتمع المصرى فيما بعد الهزيمة ثم محاولة الخروج من هذا الاغتراب والاقتراب من الانتماء فى فترة ما بين الحربين وأخيرا الوصول لتحقيق الانتماء الكامل مع تحقيق النصر فى حرب ١٩٧٣**(حركة، ١٩٩٩ )**

**وفى مجال الدراسات العربية تأتى دراسة بسام خليل فرنجية : الاغتراب فى أدب حليم بركات (١٩٨٣)**حيث هدفت إلى تسليط الضوء على نزعة الاغتراب عند حليم بركات من خلال تحليل رواية "ستة أيام " وفى ذلك تحددت تساؤلات الدراسة فى كيف يشعر الإنسان العربى بالاغتراب فى أدب بركات ومصادر هذا الاغتراب، وكيفية انعكاس هذا الاغتراب فى سلوكه. وتوصل الباحث إلى أن الرواية تعد وثيقة لكشف الذات العربية ، كما أنها تعد نبوءة مبكرة لهزيمة ١٩٦٧ وحالة الاغتراب التى تسببت فيها للمجتمع العربى بأسره .كما أنها تحاول توصيف أزمة الاغتراب عند الإنسان العربى وربطها بتخلف المجتمع وعدم تجانسه .(فرنجية ،١٩٨٣)

**أما دراسة يحيى عبدالرؤوف العبدالله : اغتراب الشخصية الروائية .دراسة فى روايات "الطاهر بن جلون "( ٢٠٠٤)** فحاولت البحث فى ظاهرة الاغتراب التى تعيشها شخصيات الطاهر بن جلون الروائية بكونه أحد أهم الروائيين فى فرنسا والعالم العربى ، حيث انطلقت من تساؤل:ما المقصود

بالاغتراب وما أشكاله وما دوافع اغتراب الشخصيات وردة فعلها تجاه هذا الاغتراب، وتمثلت عينة الدراسة فى اثنتا عشرة رواية لأديب الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن شخصيات "الطاهربن جلون"تعيش حالة من الاغتراب الاجتماعى كاغترابها عن العائلة والأقارب والمجتمع وقيمه ،كما تظهر أشكال أخرى من الاغتراب: كالاغتراب الدينى واغتراب المرأة ، والاغتراب الاقتصادى( العبدالله ، ٢٠٠٤)

**وتناولت دراسة كيلاس محمد عزيز العسكرى( ٢٠٠٥)** موضوع الاغتراب في شعر شاعرين مختلفين في القومية:الشاعر العربي محمود درويش والشاعر الكردي شيركو بيكه س. واعتمد الباحث على المنهج التحليلي فى دراسته للنصوص.وتوصل إلى أن الاغتراب السياسي أبرز أنواع الاغتراب التي ظهرت عند الشاعرين.وكان الاغتراب الاجتماعي وليد له ونتج عنه الاغتراب الذاتي والفكري بما أدى إلى اغتراب إيجابي عند الشاعرين؛حين أدت بهما العزلة والبعد إلى الإبداع الذي تمثل فى الأعمال الأدبية التي أنتجاها خلال تلك الفترة.ودار الاغتراب حول معاني الهجرة عن الوطن والنزوح والألم فجاءت أشعارهما صورة صادقة تعكس أوضاع المجتمع وتصور العلاقات الاجتماعية السائدة فيه (**العسكرى ،٢٠٠٥** )

**واتخذت دراسة هنى كريمة: شخصيات "كاتب يس" بين الانتماء والاغتراب. مسرحية " الجثة المطوقة " نموذجا (٢٠١٢)** من مفهومى الانتماء والاغتراب محورا أساسيا لها، فتمثلت إشكالية الدراسة فى البحث فى

النزعة الاغترابية عند "كاتب يس"و إلى أى مدى نجح فى تأصيل الاغتراب فى مواضيعه الفنية وعلى الأخص المسرحية منها. وهل استطاع الوصول إلى الانتماء الواعى عبر هذا الاغتراب ؟وتمثلت عينة الدراسة فى مسرحية "الجثة المطوقة "بكونها نموذجا تطبيقيا لرصد ملامح الانتماء والاغتراب فيها .واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلى الوصفى والمنهج النقدى الاجتماعى والمنهج النفسى.وتوصلت الدراسة إلى أن قضية الانتماء فى مسرح "كاتب ياسن" كانت ذات أبعاد سياسية أكثر منها ترفيهية، وتضمنت نزعة الاغتراب عنده وعيا بقضية الانتماء الأصيل المتجذر فى الذات الجزائرية و العربية وسلطت الضوء على حقيقة الأزمة ودواعى التخلف الحضارى فى المجتمع العربى ،كما انصب اهتمام مسرح ياسين على الهم السياسى بالمجتمعات العربية وما صاحبه من اغتراب للفكر العربى(كريمة ،٢٠١٢)

**وفى دراستها جدلية الاغتراب فى النص المسرحي ( مسرحية دائرة الطباشير القوقازية أنموذجا)( ٢٠١٧ ) تساءلت إيفان على هادى بيرم.**هل استطاع النص المسرحي احتواء الذات الإنسانية ومعالجتها من الاغتراب التي تعانيه داخل المجتمع؟ وذلك من خلال النص المسرحى دائرة الطباشير القوقازية ل"بريخت " الذى مثل عينة الدراسة.واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن نص( دائرة الطباشير القوقازية) في معالجته الدرامية ينتقل من الخاص إلى العام ، وتبقى الشخصية المغتربة أسيرة عقلها الباطن ،كما أن جميع الشخصيات المغتربة منغلقة على نفسها

.وتعبر الشخصيات عن حالة الاغتراب من خلال البحث عن الحرية أو المناداة لتحرير الشعوب وتغير الواقع المرير. (بيرم، ٢٠١٧)

**أما دراسة صفاء شريط . آمال مبروك ، إشكالية الهوية والاغتراب فى رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي(٢٠١٧)** فقد انطلقت من تساؤل: ما أسباب أزمة الهوية والاغتراب فى رواية ساق البامبو للكاتب الكويتى "سعود السنعوسى" ، والدراسة عبارة عن مقاربة وصفية تحليلية تتخذ من الرواية أرضية للقراءة والتأويل ؛ حيث توصلت هذه الدراسة لعدد من النتائج منها أن رواية ساق البامبوتعالج أزمة الهوية أوالهويات القاتلة لا على الصعيد الجمعى فقط كأزمة الهوية العربية بعد حملة نابليون بونابرت على مصر؛ بل على صعيد الأفراد أيضا، كما تؤكد الرواية على مجموعة من الأفكار منها: احترام الآخر والحياة السياسية ومشاركة المرأة فيها.كما استطاعت الرواية تجسيد مظاهر الاغتراب لدى البطل المتمثلة فى اللامعنى واللامعيارية وفقدان السيطرة واغتراب الذات.**(شريط و مبروك ، ٢٠١٧ )**

**وأخيرا ،وفى مجال الدراما قدم محمد معوض إبراهيم وآخرون دراسة عن:اغتراب الشباب كما تعكسه الدراما الأجنبية فى القنوات الفضائية .دراسة تحليلية** والتى انطلقت من تساؤل : كيف تم تقديم اغتراب الشباب في المسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية؟ وذلك من خلال تحليل مضمون جميع حلقات المسلسلات الأجنبية المقدمة في قناتي (MBC Action, Dubai One) الفضائيتين ، وقد تم اختيار المسلسلات عن

طريق المسح الشامل لجميع المسلسلات الأجنبية المقدمة في قناتي ( MBC Action,Dubai One) وعددها ٥ مسلسلات والتى قدمت على مدى دورة تليفزيونية ممتدة من ٢٠٠٩/٤/١ إلى ٢٠٠٩/٧/٣١.حيث توصلت الدراسة إلى تعدد صور الاغتراب الواردة في المسلسلات الأجنبية من اغتراب نفسي بنسبة ٢٥.٨% ، اغتراب اجتماعي بنسبة ٣٣% ، وسياسي بنسبة ١٩% ، وديني ٣.١٠%، وثقافي بنسبة ١٧.٤% وذلك من جملة المشاهد التى تم تحليلها وعددها ٨٠٦ مشهد.( إبراهيم وآخرون، ٢٠٠٩ )

**وفى مجال الدراسات الأجنبية جاءت دراسة:ستيفن هانسوم ) (Steven Hounsomeالشعور بالوحدة تحت السخرية:جوانب الاغتراب فى المسرحيات المبكرة ل " توم ستوبارد "(١٩٩٩)** لتبحث في مختلف حالات الاغتراب الموجودة في المسرحيات المبكرة للفنان المسرحي البريطاني "توم ستوبارد" حيث قام بتحليل ست مسرحيات للكاتب. وتوصلت الدراسة إلى أن المسرحيات التى كتبها "ستوبارد" تصور أبطالها وهم يواجهون عالما فاسدا دوجماطيقيا؛ حيث تولد هذه البيئة مشاعر الاغتراب والتى تتضح فى الاستياء ،واللامبالاة ،والكآبة ،والعزلة التى اتصفت بها كثير من شخصيات هذه المسرحيات، فالاغتراب يوجد فى هذه المسرحيات ، ليس فقط على مستوى الذات، بل يوجد فى العلاقة مع المجتمع ؛ ويرجع الاغتراب هنا للتداخل ما بين الاغتراب على المستوى الشخصى والمستوى المجتمعى، كما أن هناك عديدا من الشخصيات ما زالت تعطى قيمة كبيرة للعلاقات

الإنسانية بوصفها الأمل الوحيد لهم فى هذا العالم المأزوم (**Hounsome**,1999)

**وتأتى دراسة إكبيبسونج جورج أوتو وآخرون:** (George Otu& Others) **الاغتراب وفقدان الهوية فى الكاميرون والدراما الأنجلوفونية : تقارب التاريخ والسياسية فى مسرحية بات بيسونج "تغير واكا وصبيه ساوا** "(٢٠١٨ ) لتحاول استكشاف مفاهيم الاغتراب والهوية فى المجتمع الكاميرونى من خلال الأدب المكتوب باللغة الإنجليزية ؛حيث تمثلت عينة الدراسة فى مسرحية "واكا المتغير وصبيه ساوا " للكاتب "بات بيسونج" .وقد توصلت الدراسة إلى أن الأدب الكاميرونى تأثر بالقوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى مر بها المجتمع الكاميرونى، وبخاصة فى أعقاب إعادة توحيد الكاميرون لتشكل أمة واحدة ذات ميول ثقافية وتاريخية مختلفة وما ارتبط بذلك من فقدان الهوية، فمن خلال استكشاف مفاهيم الاغتراب والهوية يتم إلقاء الضوء على التعقيدات الداخلية والتناقضات الكامنة فى المجتمع الكاميرونى المعاصر.(George Otu& Others,2018 )

**عبر ما تقدم من عرض للتراث البحثى المتعلق بموضوع الدراسة يمكن الوقوف على الاستخلاصات التالية :**

**١-وفيما يتعلق بالدراسات التى تناولت الاغتراب وأزمة الهوية خارج نطاق علم اجتماع الأدب ، فقد** اهتمت فى مجملها برصد مظاهر الاغتراب لدى فئات اجتماعية بعينها كان أبرزها طلبة الجامعة (دراستا : بشرى على وخالد

شعيرة ) والشباب بصورة خاصة ( دراستا : بلعابد عبدالقادر وأسماء ربحى العرب )وقد اعتمدت أغلبية الدراسات على المناهج الكمية من خلال الاستبيان بكونه آداة لجمع البيانات. ولفتت هذه الدراسات فى مجملها الانتباه إلى وجود أكثر من نوع من الاغتراب كالاغتراب الاجتماعى، والذاتى وغيرهما، كما حاولت توضيح العلاقة بين الاغتراب وبعض الظواهر الأخرى كالعنف والعولمة وغيرها.

٢-**أما الدراسات التى عنيت بالاغتراب فى علاقته بالهوية فى نطاق الأدب أو علم اجتماع الأدب،** فكان هناك اختلاف فيما بينها فى طبيعة المادة المدروسة فمنها من اتخذ من الرواية مجالا لها (دراسة يحيى عبدالله وصفاء شريط ) فى حين اتخذت دراسات كل من :( هنى كريمة وإيفان على هادى بيرم )على مستوى الدراسات العربية ودراستى :(هانسون وجورج )على مستوى الدراسات الأجنبية من المسرح مجالا لها .وأخيرا اتخذت دراستى:(أمل حركة و كلاس محمد ) من الشعر مجالا لرصد ظاهرة الاغتراب . ولفتت هذه الدراسات الانتباه إلى عدة قضايا منها : المظاهر المختلفة التى تعبر عن الاغتراب بأشكاله المختلفة ، والتعرض لأسبابه المتجذرة فى الواقع الاجتماعى الذى ترصده هذه الأعمال الأدبية.

**وما أود الإشارة إليه بالنسبة لموقف الدراسة الراهنة من هذه الدراسات** فإنها تشكل استكمالا لبعض جوانب البحث فى ظاهرة الاغتراب والأشكال المقاومة له ، وكذلك فى تناولها لعلاقته بأزمة الهوية، وهذا ما لم

ترصده الدراسات السابقة .كما أن معاينة هذه القضية من خلال تحليل نماذج مسرحية مصرية بالاستعانة ببعض مقولات النظرية النقدية فى علم الاجتماع يعد مدخلا جديدا لدراسة الظاهرة لم تتطرق إليه أى من هذه الدراسات .

**سادسا : التوجه النظرى للدراسة :**

وتوافقا مع أهداف الدراسة الراهنة ،فإن التوجه النظرى الذى يمكن أن تستعين به يتمثل فى بعض مقولات النظرية النقدية ، وخاصة أنها قد أولت موضوع الاغتراب فى كتابات منظريها أهمية كبيرة ، كما أكدت أيضا على الدور الذى يمكن أن يؤديه الفن فى مواجهة هذا الاغتراب، وهو ما يمكن توضيحه فيما يلى تمهيدا لتطوير رؤية نظرية تستعين بها الدراسة الراهنة فى محاولة تفسير موضوعها :

١-**وفيما يتعلق بموقف النظرية النقدية من ظاهرة الاغتراب:** فقد كان الاغتراب من القضايا الجوهرية التي خصتها المدرسة النقدية بالاهتمام الكامل فى ظل تغيرات المجتمع الرأسمالى الحديث ، وذلك لأنه يمس ذات الإنسان، ويجعل بذلك حريته في خطر وتحت سلطةالمجتمعات المتقدمة والآلية، وهذا ما يجعل الإنسان يعيش في اغتراب مع ذاته وواقعه،بحيث يصف مصطلح الاغتراب كلا من عملية ونتائج تبديل ناتج النشاط الإنساني والاجتماعى و منتجات العمل، ,والنقود، والعلاقات الاجتماعية في ظروف تاريخية معينة . (كريمة مسعودى ، ٢٠١٧ ، ص وص٤٦و٥٧ )

وعلى هذا النحو استخدم " إيرك فروم" مصطلح الاغتراب بكونه أداة نقدية لكشف بعض النقائض والعيوب الاجتماعية التى لا يرضى عنها فى المجتمع المعاصر؛ ولهذا فقد أقام شيئا من الترابط بين فكرة الاغتراب عن الذات وبين معالجته لأنواع الاغتراب الأخرى كالاغتراب عن العمل والإنتاج والاستهلاك والاغتراب فى مجال العلاقات الاجتماعية بين الأشخاص. (حماد ،٢٠٠٥ ، ص٢٧٦) وربط منظرو المدرسة النقدية أيضا بين الاغتراب والتشيؤ ،فالتشيؤ يعني اغتراب الإنسان في ظل العلاقات الرأسمالية ، حيث لم تعد السلع تقاس بقيمتها الواقعية،وإنما تتحدد بقيمة مجردة يحددها السوق .**ويرى لوكاتش** أن هذه الفكرة تشكل نقدا أخلاقيا قويا للنظام الرأسمالى يجعله نظاما يحول البشر إلى أشياء يمكن أن تباع وتشترى.وفى هذه الفكرة يصبح العالم الاجتماعى عالم أشياء شأنه فى ذلك شأن عالم الأشياء و العالم الطبيعى (حورية ، ٢٠١٧ ، ص ٢٨)

ومن هنا ظهرت فكرة الإنسان والمجتمع ذي البعد الواحد التى تحدث عنها ماركوز؛ فالمجتمع ذو البعد الواحد كما يراه "ماركوز" قد قفز قفزة هائلة إلى الأمام فى طريق تزييف وعى الفرد عندما استبدل الرقابة الخارجية المفروضة من فوق بنوع من الرقابة الداخلية المستبطنة .وقد أثبتت هذه الرقابة الداخلية فاعليتها إلى درجة بات معها الفرد الذى يأبى الانصياع والامتثال للمجتمع القائم عاجزا ،بل مريضا نفسيا لا فى نظر المجتمع ، بل فى نظره هو بالذات (ماركوز ، ١٩٨٨ ، ص ١٣)

وحول كيفية **القضاء على هذا الاغتراب** الذى يعانيه الإنسان المعاصر يتحدث **هابرماس** عن العقل التواصلى ،الذى يعده دربا من دروب الخروج من فلسفة الذات .... فالعقل التواصلى لا يهدف إلى إنتاج معرفة علمية عن الموضوع أو الذات ؛بل هدفه إقامة أرضية صالحة للتفاهم بين الذوات وإخراجها من عزلتها؛ فهدف العقل التواصلى هو إقامة الجسور القادرة على الربط بين الأنا والآخر، والبحث عن الوسائل الممكنة لتحقيق هذه المهمة. ( باشا ، ٢٠١٨ ، ص١١) فإذا كانت المجتمعات الصناعية بتقنياتها الحديثة تُغرب الإنسان وتجعله في عزلة وفردانية ؛فإنه يجب الخروج منها عن طريق تواصل الإنسان مع غيره، ويؤكد **هابرماس** ذلك قائلا: لقد غدا التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته... (كريمة ، ٢٠١٧ ، ص و ص٥٧و٨٤)

**مما سبق يمكن القول:**إن المدرسة النقدية أكدت بدرجة كبيرة على العلاقة بين ظاهرة الاغتراب وبين المجتمع ، وبخاصة فى ظل المجتمع الرأسمالى المعاصر الذى يتحول فيه الإنسان لمجرد شيء بكل ما تعنيه الكلمة. ولذا فقد وجدت هذه النظرية أن القضاء على الاغتراب لن يحدث إلا من خلال القضاء على أسبابه المتجذرة فى المجتمع، كما رأى هابرماس في التواصل الحل الأمثل والفعال للخروج من حالة الاغتراب التى يعانيها الأفراد والمجتمعات وهذا ما يمثل جوهر نظريته عن الفعل التواصلى .

٢-**وفيما يتعلق بموقف النظرية النقدية من الفن** :فإن اهتمام هذه النظرية بالفن والأعمال الفنية والجمالية قد ارتبط بمجمل رؤاهم وبنقدهم الجذرى للوضع القائم، ولأشكال الهيمنة التى أصبحت تعرفها المجتمعات الغربية المعاصرة (....).ذلك أن الفن فى نظرهم هو البعد الوحيد الذى يستطيع الإنسان المعاصر من خلاله تجاوز السيطرة التى تهدده من كل جانب وبطرق وأشكال مختلفة. ولهذا اهتمت المدرسة النقدية اهتماما بالغا بالفن بوصفه أداة تحرر(...) فالفن ينتقد ويحتج على ما هو سائد فى الواقع من سيطرة ويفصل نفسه بنفسه عن هذا الواقع ومؤسساته التى تشوهت فيها حياة الإنسان وتشيأت ،ولهذا فإن الفن بنقده واحتجاجه على هذا الواقع يحاول أن يغير العلاقات الاجتماعية المتشيئة ،ويفتح أبعادا جديدة للوجود يكون فيها الإنسان حرا من كل أشكال السيطرة ،بحيث لا يعود فيه هذا الوجود خاضعا لمبدأ الواقع القائم ومؤسساته القمعية (بومنير ،٢٠١٠ ، ص وص ٧٠و ٧٦)

وعلى هذا فالفن الأصيل يمتلك قوة لدرجة يضعه أدورنو فى مواجهة العلم الذى يعكس الواقع المجرد فحسب،فيما يمثل الفن الأصيل شكلا أعلى من أشكال المعرفة ، وسعيا متجها إلى المستقبل وراء الحق. (بوتومور، ٢٠٠٤ ، ص ص ٨٨-٨٩).وبمعنى آخر،فإن الوظيفة **النقدية للفن،تتمثل فى إسهامه في النضال في سبيل** التحرر.ومن هنا تظهر وظيفة الفنان في تقديم رؤية جديدة وتجربة فنية أصيلة، لإرساء عقلانية بديلة

وإخراج الإنسان من وضعيته المزرية في اغترابه في خضم حضارة القمع. (حورية ، ٢٠١٧ ، ص ص٥٧-٥٨)

**وهكذا ، ووفقا لما تقدم من عرض لبعض مقولات النظرية النقدية** يمكن استخلاص بعض القضايا التى تعد موجهات نظرية للدراسة الراهنة حتى تستطيع الوصول للأهداف التى حددتها ، وتتلخص هذه القضايا فى :

-**هناك تلازم** بين ظهور المجتمع الرأسمالى المعاصر وظهور أنماط الاغتراب المختلفة وما يرتبط بذلك من وجود أزمة فى الهوية .

-**فى ظل المجتمعات** الحديثة والمعاصرة يصبح العالم الاجتماعى عالما متشيئا ، وهو ما يؤدى لاغتراب أفراده وجماعاته وهنا تظهر أزمة الهوية على المستوى الفردى والجماعى .

-**الفعل التواصلى** هو الآلية التى يمكن من خلالها تجاوز حالات الاغتراب المختلفة التى يعانى منها المجتمع عن طريق إقامة الروابط بين الذات والآخر وهو ما ينعكس بصورة إيجابية فى تحقيق تكامل الهويات وليس تشتتها أو تفتيتها .

- يعد **الفن الأصيل** أداة مهمة فى سبيل التحرر من التسلط والهيمنة التى تشهدها المجتمعات المعاصرة التى تسلب الإنسان حريته وتحيله إلى إنسان مغترب يعانى أزمة فى هويته وانتمائه . أى أن للفن بمعناه النقدى دورا فى مقاومة الأشكال المختلفة من الاغتراب وما يرتبط بها من أزمة فى الهوية .

**سابعا : الإجراءات المنهجية للدراسة :**

١-**نوع الدراسة** : يمكن إدراج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية ، تلك التى تُعنى بتحليل العلاقة بين الظواهر المختلفة فى سبيل الوصول لفهم هذه العلاقات .

٢-**طريقة الدراسة** : اعتمدت الدراسة على طريقة تحليل المضمون الكيفى ؛حيث تمثلت إجراءات التحليل فى الآتى:

أ) قراءة مضمون النصوص المسرحية التى تمثل عينة الدراسة قراءة أولية للتعرف على الأطر العامة لكل نص مسرحى والمتمثلة فى:الشخصيات والأماكن والأزمنة ومحتوى ومضمون كل نص للتعرف على السياق العام الذى تصوره هذه النصوص .وقد تم الاستفادة من هذه الخطوة فى تحديد **الفئات الأساسية والفرعية التى يمكن من خلالها معالجة مشكلة الدراسة؛ والتى تضمنت ثلاث فئات كالتالى: الفئة الأولى**:الكيفية التى يُقدم الاغتراب من خلالها فى النصوص المسرحية ، وانقسمت هذه الفئة لفئتين فرعيتين هما: أشكال الاغتراب التى تقدمها النصوص المسرحية والأشكال المقاومة للاغتراب. أما **الفئة التحليلية الثانية** فتمثلت فى الكيفية التى تتبدى بها أزمة الهوية فى هذه النصوص المسرحية فى علاقتها بالاغتراب.فى حين تمثلت **الفئة الثالثة فى**الطرح الجديد الذى قدمته النصوص المسرحية فيما يتعلق بظاهرة الاغتراب وعلاقتها بأزمة الهوية.

ب)إعادة قراءة النصوص مرة أخرى وذلك بغرض تفكيكها بما يسهم فى معرفة القضايا المتضمنة فى هذه النصوص، والكشف عن المعانى الظاهرة

والضمنية التى تطرحها ، ثم تصنيف هذه القضايا وفق فئات التحليل السابق ذكرها، سواء تعلقت هذه القضايا أم المعانى بأنواع الاغتراب المختلفة أو مظاهره ومؤشراته أو الصور المقاومة له أو أزمة الهوية .

ج)إعادة تركيب هذه النصوص مرة أخرى، وما تضمنتها من قضايا من خلال عملية الربط بين النص والسياق الذى ظهر فى إطاره بما يسمح بتفسير موضوع الدراسة .**أى أن عملية التحليل** تمت على مستويين، فإلى جانب التحليل على مستوى النصوص المسرحية (وهو المستوى الأصغر للتحليل)، فقد تم أيضا التحليل فى ضوء االسياق الاجتماعى الشامل الذى ظهرت فيه هذه النصوص المسرحية ( وهو المستوى الأكبر للتحليل).

**أما عن وحدات التحليل، فشملت وحدات:العبارة والفقرة والشخصية.** وقد تم الاستعانة بهذه الوحدات لتناسبها مع طبيعة الدراسة والمادة المدروسة ؛فوحدتى:العبارة والفقرة تم الاستعانة بهما للدلالة والتعبير عن المواقف التى يتم من خلالها وجود الاغتراب أو وجود أزمة فى الهوية كما تعرضه النصوص المسرحية.أما وحدة الشخصية فيتم من خلالها عرض الرؤى ووجهات النظر التى تحملها الشخصيات المغتربة –التى تعانى أزمة فى هويتها –فيما يخص الواقع الاجتماعى ودوره فى اغترابها كما يتم طرحه فى النصوص المسرحية . أو تلك الرؤى التى تحملها الشخصيات المقاومة لهذا الاغتراب .

٣-**مجتمع البحث:** ويمثل مجتمع البحث النصوص المسرحية الخاصة بأديب الدراسة محمد أبو العلا السلامونى التى بلغت أكثر من ثلاثين نص مسرحي تم عمل حصر لهاعن طريق محرك البحث جوجل، ليتم بعد ذلك اختيار أكثر الأعمال من بينها تناسبا مع موضوع الدراسة. **وفى هذا الأمر تم الاتصال بأديب الدراسة ومناقشته فى عدة نقاط متعلقة بكتاباته وأيها أقرب لموضوع الدراسة ، والتعرف على رؤيته لقضايا الاغتراب فى المجتمع ،ومن خلال هذه الخطوات، إضافة لقراءة بعض من هذه الأعمال تم اختيار عينة الدراسة .**

٤-**عينة الدراسة :** وتمثلت فى أربعة نصوص مسرحية هى: رجل فى القلعة الصادرةعام(١٩٨٠) وديوان البقر الصادرة عام(١٩٩٤)والمصرى وأميرة الفرنجة الصادرة عام(١٩٩٨) و الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبرالصادرة عام(٢٠٠٢) **وقد تم اختيار هذه النصوص بطريقة عمدية .وتمثلت مبررات اختيار هذه النصوص المسرحية دون غيرها فى :**

أ) تضمنت هذه النصوص المسرحية الأشكال المعبرة عن الاغتراب وأزمة الهوية ،كما أنها إلى جانب هذا قدمت رؤية جديدة فيما يتعلق بالأشكال المقاومة والمناهضة للاغتراب.

ب) تضمنت هذه الأعمال المسرحية بطريقة فنية رامزة كثيرا من التحولات والتغيرات على الصعيد الاجتماعى والثقافى والسياسى التى مر بها المجتمع المصرى فى فترات مختلفة،

ج) صورت هذه الأعمال بعض القضايا الواقعية واتخذت منها أساسا للأحداث الدرامية بها، وهو ما يوضح وجود تلازم بين رؤية الأديب الفنية والواقع الذى تعبر عنه هذه الرؤية فى النصوص المسرحية .

**ثامنا":التحليل الاجتماعى لظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية كما عكستها النماذج المسرحية :**

يصف الاغتراب بالتساوي العملية التي يقوم النص من خلالها بتشكيل العالم المعتاد وحالة الفرد المعاصر الذي يجد نفسه معزولًا عن هويته الخاصة والعالم المحيط به(Byala,2010 , p3 ..)ومن خلال تحليل مضمون النصوص المسرحية المتعلقة بأديب الدراسة محمد أبو العلا السلامونى أمكن التوصل لعدد من المحاور فى هذا الشأن :

**المحور الأول :الكيفية التى يقدم الاغتراب من خلالها فى النصوص المسرحية قيد الدراسة :**

حيث تبين من خلال تحليل مضمون النصوص المسرحية وجود وجهين قدمت من خلالهما النصوص المسرحية لظاهرة الاغتراب:**الوجه الأول** ومن خلاله يتم تقديم عدة أشكال للاغتراب ( الأشكال السلبية له)،أما **الوجه الآخر فيتم** من خلاله تقديم الأشكال المقاومة للاغتراب وهو ما يمكن تفصيله فيما يلى:

١-**أشكال الاغتراب التى تتناولها النصوص المسرحية:**حيث رصدت النصوص الأشكال التالية:

**أ-من الاغتراب الذاتى إلى الاغتراب الاجتماعى :**

يعد اغتراب الذات في المجتمع من أكثر أنواع الاغتراب شيوعًا، وفي هذا النوع من الاغتراب ينظر الفرد للآخرين بكونه شيئا مستقلا عن نفسه، بصرف النظر عن طبيعة العلاقات التي تربطه بهم، ويصاحب هذا النوع من الاغتراب الشعور بالوحدة والعزلة. (التميمى ، بدون سنة نشر ،ص ١٢٥) فاغتراب الذات يتضمن غربة الفرد عن ذاته والشعور بأن ذاته الخاصة وقدراته تصبح شيئا، وتكون مجرد وسيلة أو أداة ( الرواشدة ،٢٠١٢، ص ٢) **ويتضح الاغتراب الذاتى من خلال المؤشرات التالية :**

**أ/١-غربة الذات والشعور بالوحدة:** ونجد صدى هذا النوع من الاغتراب حاضرا بقوة فى النصوص المسرحية ؛ففى مسرحية (رجل فى القلعة )نجد شخصية "محمدعلى باشا" يشعر بالانفصال عن الواقع الذى يحياه بعد هزيمته على يد الدول الأوروبية وأفول نجمه وتخلى أعوانه عنه.وفى توصيفه لإحساسه بغربة الذات يخاطب شخصية (ديوان) قائلا:" أصبحت اليوم وحيدا يا ديوان"وعن الوحدة يقول "قد صارت مصدر يأسى وعذابى" (رجل فى القلعة ،٢٠١٧، ص ١٣٦) وفى موضع آخريخاطب شخصية (عمر مكرم ) "أصبحت وحيدا مثلى إزاء الذات" ، كما نجده يعلن عن اغتراب الذات قائلا:"ما جدوى هذا العمر الضائع فى البطلان، بل ما جدوى الإنسان." (رجل فى القلعة، ٢٠١٧ ،ص ١٨٣) فهذا الإحساس بغربة الذات ووحدتها كان نتيجة سقوط تجربة "محمد على" تحت ضربات التدخل الأجنبى الغربى

، حيث حملت هذه التجربة جذور فنائها؛فقد كان هناك انفصال بين الحاكم كذات وبين الشعب ولذا كانت تجربته"حركة عسكرية بيروقراطية وفوقية ،عاجزة عن تعبئة الطاقات(المصرية) والعربية الفاعلة فى تلك الحقبة. " (غليون ،١٩٩٠، ص ص ٥- ٦)وهذا يعنى أن غياب الجماهير بوصفها فاعلا أساسيا فى تجربة "محمد على " ومحاولة تغريبها كان أحد المرتكزات التى عجلت بفشلها،وهو ما يلقى الضوء على حقيقة غياب الشعب فى تلك الفترة،والعمل على تجاهله أو تجهيله على حد سواء .**ولعل ذلك ما ذكرته شخصية عمر مكرم حينما أخبره**" اصعد وحدك لكن فلتتذكر أن سقوطك قدر لا تملك أن تمنعه وحدك.."ويشير النص صراحة لهذه الغربة حين يتساءل **محمد على** ": أتظن بأن السيد مكرم شعر بتلك الغربة حقا يا شيخ طحطاوى" ويرد الطحطاوى:بل قتلته الغربة ".وفى مسرحية الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر يتناول النص **غربة الذات** من خلال شخصية مروان الذى شعر بغربته أثناء فترة انضمامه لإحدى الجماعات المتطرفة بعد عودته من أمريكا إلى مصر.ولذا يخبر أبويه" إحنا كنا ضايعيين حاسين إن إحنا كيان من ورق ، فقدنا الثقة فى أنفسنا وسبنا نفسنا لغيرنا ". (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر ،٢٠١٧ ، ص٥٧٤ ) وعن الإحساس بغربة الذات نجد الدكتور أبو الفرج فى مسرحية الحادثة التى جرت بعد عودته من أمريكا واتهامه بالإرهاب يخبر الطبيب المعالج له "ساعات الإنسان بتنتابه حالات

يحس فيها أنه شخص تانى غير نفسه ...." الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر ،٢٠١٧، ص ٤٧٨)

**أ/٢-االعزلة: وهى أحد مظاهر الاغتراب الذاتى التى تطرحها النصوص فإذا كانت** العزلة تشير إلى الشعور بالاستبعاد من قبل المجتمع والجماعات ،والشعور بالتخلي (Safipour, 2011,p 5). فإن النصوص المسرحية تصور **العزلة التى تعيشها الشخصيات** نتيجة تغيرات الواقع ، فيشير النص "رجل فى القلعة " لهذا النوع من العزلة حينما يتم نفى عمر مكرم من قبل الوالى محمد على، فنجده يعلن لحفيدته "لا أبغى الآن سوى مرضاة الله ... قتلتنى المحنة أدمتنى أه يا زينب لو أجد خلاصا من همى من لى بسلام النفس ينجينى ويواسينى ...آه يا زمن الشبهات كم أمل أن أخرج منك طهورا وكأننى ولدتنى أمى لم تعلق بى أو تلحقنى منك خطايا العثرات"(رجل فى القلعة،٢٠١٧ ،ص ١١٢) فهو هنا يريد العزلة الذاتية التى يحاول من خلالها الخلاص من منحته وذلك بالتقرب إلى الله ،ولذا يقرر الذهاب للحج لتحقيق الخلاص الفردى. وتبدو العزلة مظهرا من مظاهر اغتراب الذات أيضا حينما تعتزل شخصية الشيخ الطحطاوى الحياة بعد موت عمر مكرم وعزله من منصبه فى الإفتاء لمعارضته سياسات الوالى ،ولذا يخبر عنه النص" منذ مات السيد عمر مكرم وهو يعيش كمعتزل عن كل الناس ..لم يعد الشيخ الطحطاوى يعنينا فى شىء مولانا الرجل اعتزل وعاش وحيدا فى خلوة" (رجل فى القلعة،٢٠١٧، ص١١٩)

**وما تجدر الإشارة إليه هو أن العزلة هنا نوعان:** نوع يفرضه المغترب على نفسه ، ونوع يدفعه إليه الآخرون أو الظروف التى تحيط به .وما تركز عليه النصوص فى مجملها هو النوع الآخر فعزلة عمر مكرم والشيخ الطحطاوى على سبيل المثال لم تكن نتيجة لدوافع ذاتية ؛بل **نتيجة القهر** الذى تعرض له كل منهما ؛ فقد تم نفى الأول وخلع الثانى من منصبه لأنهما وقفا فى وجه الظلم وفى ذلك يعلن النص " قد قرر مجلس شرع المحكمة الكبرى فى جلسته الليلة عزل السيد عمر مكرم من منصبه كنقيب للأشرف والنفى إلى دمياط– قرر مجلس شرع المحكمة الكبرى أيضا خلع الشيخ الطحطاوى من منصبه فى الإفتاء." (رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص ص ١٠٣–١٠٤) ،**فالظلم والعنف وغيرها من أمراض العصر** قد تكون أسبابا أساسية فى العزلة التى يقع فيها الفرد. ولذا نجد عمر مكرم يعلن:"فى عصر تتحكم فيه النزعات الدنيا فى الإنسان تتحكم فيه الأثرة والحقد الشهوة والظلم .القوة والعنف .فى عصر تتسيده أطماع النفس الأمارة بالسوء ....فى هذا العصر الموبوء لا يملك أحد إلا أن يبحث عن موطىء قدم يعصمه من أن ينزلق مع التيار أو يحميه من الطوفان . لا يملك إلا أن يعتزل العالم بحثا عن لحظات أمان وصفاء أو يتطهر مما قد يلحقه فى لحظة ضعف بلهاء." (رجل فى القلعة ،٢٠١٧، ص ١١١) .وفى مسرحية "المصرى وأميرة الفرنجة "نجد أن العزلة التى يشعر بها مراد بطل المسرحية مصدرها عدم قدرته على الزواج من الأميرة جيانا لكونه عربيا ،ولذا يقرر"أشعر وكأنى

محصور داخل دائرة موصدة لا منفذ منها إلا الموت" (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢ ،ص٨٦).وفى المسرحية ذاتها نجد شخصية صفي يخاطب أخاه الفايز مذكرا إياه بهجرتهما إلى أمريكا ، وكيف كانت الغربة عن الوطن سببا فى اغترابهما لذا يخبره "أو لا تشعر أنت بهذا اليأس الممقوت سنوات تلو سنوات سعينا حتى حفيت منا الأقدام وأريقت منا قطرات ماء الوجه ومع ذلك لم نحصل إلا على الخذلان وقبض الريح " (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢، ص ص ٨ -٩)

كانت هذه مظاهر **الاغتراب الذاتى** كما تتناولها النصوص، وهى تتفق مع **تصور فرووم** الذى يرى بأن تفاعل الفرد مع مجتمعه يحدد مستوى اغترابه ؛فالخبرة المتضمنة فى هذا التفاعل تخلق الإحساس بالاغتراب من عدمه. ويشعر الفرد بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم فى أفعاله .ويصبح سلبيا حينما يستسلم لأفعاله ونتائجها، وهذا من شأنه أن يجعل الفرد يشعر أنه لا معنى لحياته كما يشعر باغتراب الذات. (خليفة ، ٢٠٠٣، ص ٤٠)

**ولكن ماذا يحدث حينما يتحول الاغتراب من مظهره الذاتى إلى مظهره الاجتماعى** ؟ إن هذا ما تحاول الدراسة التعرف عليه من خلال البحث **فى مظاهر الاغتراب الاجتماعى** وأسبابه كما صورتها النصوص ؛حيث تمثلت هذه المظاهر فى :

**أ/٣-الامتثال والمسايرة :فالامتثال والمسايرة** فى بعض الأحيان قد ينظرلهما بكونهما مظهرا من مظاهر الاغتراب. ويعرف فرووم الامتثال بأنه

تلك العملية التى تختفى فيها النفس الفردية إلى حد كبير. ويكون الهدف فيها أن تنتمي النفس إلى القطيع؛ فالإنسان الذى يحيا بلا مشاعر خاصة وبلا أفكار تجعله مختلفا عن الآخرين ،والذى يخضع خضوعا أعمى لعادات مجتمعه وأفكاره وتقاليده ، هو الإنسان الممتثل ،وهو أيضا الإنسان المغترب عن ذاته من وجهة نظر فرووم .فالإنسان الحديث يهرب من وحدته ومن عزلته إلى الامتثال ،إذ إنه يشعر بالأمان كلما زاد تماثله مع الآخرين .(حماد ، ٢٠٠٥ ، ص١٥٠) فكلما صار الإنسان جزءا من القطيع شعر بالأمان .والخطر الأكبر هو أن يفقد هذه الصلة فيصبح وحيدا معزولا ....والغالبية العظمى غالبا ما تهرب من إحساسها بالعزلة إلى الامتثال أو مسايرة القطيع .وتتناول مسرحية" ديوان البقر"تلك الظاهرة فنجد شخصية "نورهان"ابنة الوزير التى تلقت تعليمها فى الغرب تقف موقفا نقديا من بقرنة أهل المدينة التى تعيش بها وتحولهم لقطيع من الأبقار واستسلامهم لأمير إحدى الجماعات المتطرفة وتنفيذ أوامره ،حتى وإن تنافت مع العقل والمنطق ولذا تخاطبهم :"أستسلمتم لبقرنة وتغييب العقل حتى صارت بلدتكم خرساء وبكماء صارة فاقدة المنطق والنطق ....يا أبت فى عصر يلعق فيه الناس أنفوهم مثل القطعان فإذن لا عقل لا حرية بل لا قيمة للإنسان" .(ديوان البقر ، ٢٠١٧ ،ص ص ٤٦٤-٤٦٥)

وتعالج مسرحية "ديوان البقر" هذه القضية ببراعة حينما يتحول الناس لمجرد قطيع من بقر. وهنا تظهر فكرة **الحشد** عند كيركيجارد التى

تناظر عند فرووم مفهوم **الذات الزائفة** "فالوجود داخل الحشد هو الوجود الزائف الذى يختبىء وراء الجموع ....وفيه تهرب الذات من المسئولية ومن عبء الحرية .إنه يقول ما يقوله الحشد ويعتنق ما يعتنقه الحشد أنه صواب . وبهذا يذوب الفرد فى المجموع معتمدا على أن الحقيقة تكون فى السير مع القطيع تماما كما يفعل أى حيوان. وفى ذلك إلغاء للوجود البشرى الذى هو مرادف للتفرد والحرية والمسئولية .... وهنا يمكن الحديث عن الاغتراب من خلال عبودية الإنسان للمجموع وانفصاله عن ذاته الإنسانية الحقة " (حماد ،٢٠٠٥ ،ص ص١٢١ -١٢٢)

**أ/٤ – فقدان الثقة فى الآخرين والانفصال عنهم:** يعد الاغتراب الاجتماعى فى أحد معانيه انفصالا للشخص عن ذاته وعن الطبيعة وعن الآخرين. كما أن الشخص المغترب يشعر بضعف الروابط بينه وبين الآخرين وبعدم قدرته على السيطرة على المجتمع والبناء الاجتماعى المحيط به. (safipour,2011,p 3 ) ويجسد هذا المعنى شخصية عمر مكرم فى مسرحية " رجل فى القلعة " حين يخونه الرفقاء فى مجلس المحكمة ويوافقون على نفيه ولذا يعلن " رفقا بى أرجوكم فأنا أضعف من أن أحمل عبئا يثقل ظهرى. قد ماتت أحلامى فى قلبى واندثرت ثقتى فى صحبى وعدوى يسعى فى طلبى... ما عدت أنا بقائدكم أنا لست سوى بعض حطام معاركم وملاحمكم . أنا بعض بقاياكم ممن سقطوا صرعى مأساة مسيرتكم" (رجل فى القلعة ،٢٠١٧، ص١١٣) .وفى محاولة منه لتبرئة نفسه مما لحق عمر

مكرم من أذى نجد محمد على يلقى باللوم على رفقاء عمر مكرم وأنهم هم من تخلوا عنه بعدما منحهم ثقته فيقول معاتبا إياه:"....لكن كانت نقطة ضعفك أنك تثق بغيرك من رفقائك فى المجلس ثقة عمياء. "(رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص ١٠٥)

**وارتباطا بفقدان الثقة في الآخرين ،فإن المغترب اجتماعيا لا يعانى من عدم القدرة على التكيف فقط** ؛بل يفقد الهدف من الحياة الاجتماعية، فهو منسلخ عن هويته الثقافية والاجتماعية.(عبدالقادر، ٢٠١٤، ص ٥٥) وهذا ما ترصده مسرحية رجل فى القلعة من خلال موقف الشيخ الطحطاوى الذى اغترب عن مجتمعه بسبب خيانة الرفقاء له فأصبح مغتربا عن ذاته وعن المجتمع من حوله ؛ ففى حديثه مع محمد على عن عزلته و هروبه من نفسه ومن رفقائه يقول:" سيان إذا حين يصير الإنسان غريبا عن رفقته لا يجد ملاذا حتى فى نفسه " (رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص ١٢٠)

**أ/٥- اليأس والإحباط :حيث تحاول النصوص فى مجملها التلميح والإشارة** لكثير من الأوضاع المجتمعية التى تعد أسباباموضوعية لليأس والإحباط وما ينتج عنهما من اغتراب للناس فى المجتمع .وهنا يتم الحديث عن مجموع الشعب لا عن فرد أو فئة بعينها ،مما يجعل من الاغتراب حالة عامة يعاد إنتاجها عبر هذه الأوضاع سواء أكانت اقتصادية أم سياسية ؛فعلى سبيل المثال تذكر زينب لجدها محمد على فى مسرحية " رجل فى

القلعة" ذلك فتقول " أفئدة الناس امتلات باليأس والإحباط "(رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص ١٤٣)

ويحاول الكاتب فى النص المسرحى "الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر" إلقاء الضوء على الأوضاع الداخلية فى المجتمع ، وكيف كانت أحد أسباب الهجرة الخارجية وما يرتبط بها من غربة واغتراب خارج الوطن وذلك حين تكون سياسات المجتمع ذاته هى المسئولة عن هذا الاغتراب ؛ فتتم الإشارة لواقع حقبة الستينيات من القرن العشرين فى المجتمع المصرى وكيف أن تضييق الخناق على بعض الفئات فى هذه الفترة كان من عوامل الهجرة والاغتراب عن الوطن . وفى ذلك يذكر ويشير النص إلى إخوة الدكتور أبو الفرج "الذين هاجروا إلى أمريكا فى الستينيات كانوا هاربنين من حكومة الثورة وعبدالناصر وطلبين اللجوء السياسيى .حيث فتحت أمريكا أبوابها واستقبلتهم بالترحاب، وأتاحت لهم مجالات العمل والاستثمار عشان تعوضهم عن الاضطهاد والاعتقال".(الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر ٢٠١٧، ص ص ٥٠٦-٥٠٧).

ونجد الفكرة ذاتها المتعلقة بهجرة المصريين فى فترة الستينيات تطرحها مسرحية "المصرى وأميرة الفرنجة" فنجد داخل الأحداث إشارة لعمليات التأميم الواسعة التى جرت فى تلك الفترة ،وما ترتب عليها من هجرة للمصريين للخارج ، فها هو صفى يذكر" قد كان لنا شركات أممها

عبدالناصر فى منتصف الستينيات " (المصرى وأميرة الفرنجة ، ٢٠٠٢،ص ٥٨)

و فى إشارة **للجهل** والتطرف الذى يطبق على عقول أهل الشرق ويعد سببا من أسباب الاغتراب لديهم يقول صفى "لست أصدق أن يصل الناس فى وطنى حتى هذا الهوس المجنون إلا إن كان يحيط بهم ويهددهم يأس وظنون أو أن الأفكار المتطرفة المأفونة تستعبدهم ، وتقود خطاهم كالعميان إلى الخلف قرونا وقرونا"(المصرى وأميرة الفرنجة، ٢٠٠٢،ص ٤٥).

**وفى النص المسرحى ذاته تضع شخصية الأخت يدها على أسباب هذه الإحباط والاغتراب الذى تعانى منه الشعوب العربية فى ظل التطرف والإرهاب وعصر العولمة وما ترتب عليه من تحولات تعصف بالهوية** فتتحدث عن أهل الشرق قائلة :" لا أنكر أن الناس هنالك تملأهم إحباطات وهموم .. إذ ضاعت أرض فلسطين وبيت المقدس والجولان ... والقنبلة الذرية ترهبهم ، وأساطيل الغرب تحيط بهم والأقمار البصاصة ترقبهم والإرهاب الأسود يترصدهم ... وقوانين الجات وعصر العولمة تهددهم وتخلفهم يزداد ويثقل كاهلهم ...ماذا تنتظرون إذن من شعب يخنقه الإحباط وحاصره من كل الأرجاء بلا استثناء، وإذن فلندع الناس لتحلم بخلاص من هذا اليأس القاتل والإحباط". (المصرى وأميرة الفرنجة ، ٢٠٠٢ ، ص ص٤٥-٤٦)

**وبصورة عامة تتفق رؤية النصوص فيما تقدمه من طرح فى هذا السياق مع" واقع المجتمع العربى** من حيث كونه واقعا مغتربا يحيل الشعب – وبخاصة طبقاته وفئاته المحرومة والمهمشة – إلى كائنات عاجزة لا تقوى على مواجهة تحديات العصر.وتتصل بحالة الاغتراب هذه مشكلات التفكك الاجتماعى والثقافى والسياسى وتدهور القيم والتبعية والطبقية والفئوية والسلطوية ؛فتسود علاقات القوة والنزاع بدلا من علاقات التعايش والتضامن والتفاعل الحر والاندماج الطوعى." (بركات،٢٠٠٦، ص ٢٧)

**ب–الاغتراب السياسى:وهو الشكل الثانى من أشكال الاغتراب الذى تتناوله النصوص** : ويعد الاغتراب السياسى واحدا من أكثر أنواع الاغتراب شيوعا فى المجتمع المعاصر بوجه عام ، والمجتمع العربى بوجه خاص .وتبدو مظاهره وتجلياته فى العجز السياسى الذى يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة فى الجانب السياسي ،كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسى. (خليفة ، ٢٠٠٣،ص ٩٧) **.ومن خلال تحليل النصوص المسرحية يتضح أن هذا النوع من الاغتراب يأتى خلف لافتات أخرى تعد** مظاهرا للاغتراب السياسى وأسبابا له فى ذات الوقت وهو ما يمكن تفصيله فى الآتى:

ب/١–**محاولة صرف الناس وشغلهم بأمور تبعدهم عن أمور السياسة والحكم** :فنجد الملك فى مسرحية" ديوان البقر" يعلق على استجابة شعب مدينته لدعوة حمود بن المودود الذى يطلب منهم إخراج ألسنتهم لتبلغ حلمة

أنوفهم حتى يدخلوا الجنة قائلا : "كى ينصرفوا عنا... فتصور يا وزيرى أن ينشغل الناس بإخراج الألسنة لتبلغ حلمات الأذن وأطراف الأنف هذا هو أفضل حل حتى الآن لإلهاء الناس " (ديوان البقر ، ٢٠١٧،ص ٤٢٢) وفق هذا المنطق يتم أيضا محاولة نشر الجهل بين الناس كوسيلة من وسائل السلطة السياسية للحفاظ على مكاسبها وضمان استمرارها؛ ففى تسويغه لنشر الجهل بين رعيته يقول الملك فى "ديوان البقر" " هذا الجهل المطبق على عقل رعيتنا نعمة سيكون العازل والساتر والحاجب لعقول الناس شعب جاهل أسلس حكما من شعب متعلم ... أو تفهم نورهان ماذا يعنى تعليم رعيتنا علوم الدنيا أن يفهم كل منهم الفارق بين الألف وكوز الذرة ثم الفارق بين الحق والباطل ثم الفارق بين الظلم وبين العدل وأخيرا نصبح ضحية هذا الفهم وهذا العلم." (ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ص ٤٢٣-٤٢٤). كما يستخدم الدين فى مثل هذه الحالات بكونه وسيطا أو آلية يمكن عبرها صرف عقول الناس عن أمور السياسة والحكم والاتجاه للبحث فى أمور هامشية لا تمت لجوهر الدين فينشغل الناس بها .وفى ذلك يعلن الملك لوزيره" لا بأس الدروشة ستنفعنا تلهى الناس وتشغلهم عنا بأمور الدين ....هذا الهوس مفيد " (ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ٤٤١)

**ب/٢- فكرة الطاعة والتبعية** :ويرتبط بالاغتراب السياسى كذلك فكرة الطاعة التى يربى عليها أفراد المجتمع فيما يتعلق بطاعة أولى الأمر. ولهذا نجد شخصية الدرويش حمود بن المودود يصف شعب المدينة بالأبقار فيقول "

الأمر بسيط شعب مدينتك الأبقار تجمعهم صفارة ويفرقهم نبوت وهذا ما سوف يسهل لك من شأن الحكم " (ديوان البقر ، ٢٠١٧،ص ٤٣٧)

وكما تشير بعض الكتابات المتعلقة بالتبعية وأخلاق الطاعة التى يربى عليها البشر فى المجتمعات البطريركية فإنه فى"البنية البطريكية ليس هناك حوار وتبادلية ؛بل فوقية من جانب السلطة وامتثال من جانب الأتباع. وفى هذه الحالة ينتفى النقد والتساؤل كما تنتفى المرجعية الذاتية عند أعضاء الجماعة ....فالإنسان لا يتصرف أو يقرر انطلاقا من إرادته الذاتية.....وهو لا يتساءل، بل يتلقى الجواب الواحد الوحيد وبذلك يهدر الفكر ويهدر معه الاستقلال ....وتستند أخلاق الطاعة فى العلاقة البطريركية إلى الأصولية؛ فالمرجعية لا تكمن فى الفاعليةأو فى التطلعات المستقبلية ؛بل هى تنبع من رسوخ العادات والتقاليد (هذا ما وجدنا عليه آباءنا ).والحالة المثالية فى الخطاب وفى الفكر تتمثل فى الرجوع إلى الأصول،أى أنها تتمثل فى الجمود والثبات.وبذلك تسد السبل أمام الفكر والإبداع ( الذى يعد بدعة ) كما تسد السبل أمام انطلاق التطلعات نحو المستقبل بكونها ضلالة ونشازا وخروجا عن الأصول(حجازى ،٢٠٠٥، ص ص ٥٧-٥٨).

وترصد مسرحية "ديوان البقر" ذلك حين ينكر الملك على الوزير دعوته أن يغير ويعدل سياسته ليتعلم الشعب فيقول:"مجنون أنت أتريد مراجعة سياساتنا ذات الأصل المتوارث عن موروث تراث الأجداد ..ولتعلم

لو أملك أن أجعلهم كحمير كنت فعلت لكن لا أملك أنا وجدودى إلا أن نجعلهم قطعانا من أبقار.(ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ٤٢٤)

ب/٣-**الانفراد بالسلطة:**ويمثل الانفراد بالسلطة مظهرا وسببا من أسباب الاغتراب السياسى وهو يتعلق بمحاولة الحاكم الانفراد بالحكم دون إشراك الشعب فى عملية صنع القرار.وهو ما ترصده بقوة مسرحية "رجل فى القلعة "؛حيث يأتى الحديث عن قضية الاغتراب السياسى من خلال التطرق لقضية **الديمقراطية فى مواجهة الحكم المطلق** ،نلمح ذلك فى حديث شخصية عمر مكرم لمحمد على باشا " ما زلت أريد القوة فى المجموع وليس الفرد.أنا لست مثلك يا باشا يسعى لنداء الذات وتحقيق الإنسان الأوحد دون الناس " (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص ١٠٦).وفى موقف آخر يعلن محمد على انفراده بالسلطة فيقول"أنا وحدى الوالى لا الزعماء ولا الوكلاء .أنا وحدى باشا مصر ووالليها وسأحكم كيف أشاء" (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص٩٠) .وفى مواجهته مع عمر مكرم يخاطبه" أصبحت وحيدا مثلى إزاء الذات وخسرت قضية إيمانك بالقوة فى الرفقاء .. هذا لا يعنى سوى شيئ واحد..هو أنى كنت على حق لصعود القلعة كى أحكم وحدى ." (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص١٠٦)

وهكذا تلخص هذه الكلمات **منطق الاستبداد** الذى يعد من أهم عوامل الاغتراب السياسى؛"فحين يغرق المرء فى صورة ذاته ينتفى الآخر ويزول الواقع الخارجى بكثافته المعتادة .وتتحول صورة الذات إلى واقع وحيد

...وهذا ما يحدث فى حالات الطغيان والاستبداد القصوى حيث لا وجود إلا لشخص الطاغية ولا واقع غير واقعه الذاتى" .(حجازى ، ٢٠٠٥،ص٨٤)

وهذا ما نلمح صداه فى حديث عمر مكرم لمحمد على الذى يطلب منه أن يكون قريبا من الناس ، ولا يبتعد عنهم حتى يشعر بهم ويكون قادرا على التواصل معهم؛ فيطلب منه أن يحكم من منزله فى القاهرة وعدم الصعود للقلعة ، فيقول مخاطبا محمد على :" كى تبقى قرب الناس فتسمع ما قد ينبض فى الأفئدة من الأحكام أو ما قد يصدر عنها من أنات.أما من يحكم من فوق القلعة فهو لا يسمع أو يتكلم أو حتى ليس يرى إلا نفسه. وهنا كانت محنتنا مع كل ولاة القلعة. ...معنى أن تحكم وحدك أن تنطلق إلى الجبروت والطغيان. الطاغوت الكامن فى النفس الأمارة بالسوء ... شيئ يمكنك به أن تصعد للقمة من غير سقوط أن تصعد وسط الناس". (رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص وص ٧٥و ١٠٦)

وحول المعنى ذاته يحدث عمر مكرم حفيدته قائلا :" مأساة المحروسة يا زينب هو كم التضحية الهائل والبالغ... لكن لا يحصد إلا الضر .ينتصر ويسرق منه النصر. يبذل دمه أنهارا فيبيعون الدم. يسقط رايات الطغيان فلا يلقى إلا الظلم .أو ليست تلك المأساة الكبرى" فالمأساة الكبرى التى يتحدث عنها عمر مكرم هى تغييب الشعب وتحويله من فاعل إلى مفعول به كل ما يستطيع فعله هو الرضوخ لأوامر من بيدهم مقاليد السلطة والحكم ،ولهذا نجد خورشيد باشا والى مصر الذى تم خلعه وتولية

محمد على بدلا منه بعد تسلمه قرار المحكمة بعزله يقول"هل تعرف عنى أنى أخشى العامة والغوغاء ... بل آخذهم بالعنف" (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص ٥٢) فهنا تتضح نظرة الاستعلاء على الشعب والدونية التى ينظر بها بعض الحكام لمن يحكمونهم.

**ب/٤-انعدام القوة والعجز:**إن الشخص المغترب سياسيا دائما ما ينجرف إلى حالة من انعدام القوة والعجز ويصبح معزولًا تمامًا عن مجتمعه (George Otu1,2018,p 85)وهذا ما ترصده النصوص المسرحية ؛ ففى" ديوان البقر" يصف الكاتب شعب المدينة وهم مغيبون فى حالة من العجز والاستسلام لما يجرى لهم، وكأنهم قطعان من بقر قائلا"الناس يعلكون الأعشاب ويلعقون أنوفهم ، وهم يتمايلون من النشوة بينما مولود يقودهم بالعصا وهم مستمتعون" .(ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ٤٣٣) وفى ذلك يسخر حمود منهم قائلا"أولم أخبرك بأنهم بقر وقطيع من أغنام" .(ديوان البقر ، ٢٠١٧،ص ٤١٠)

**ب/٥-الظلم والقهر:** فالظلم الذى يتعرض له الأفراد داخل المجتمع مع عدم قدرتهم على مواجهة هذا الظلم نتيجة ضعفهم وقلة حيلتهم يعد سببا من أسباب الاغتراب فى المجتمع . يبدو ذلك واضحا فى حديث عمر مكرم لمحمد على " هل تسمع أصوات المصريين. المصريون أولئك خلعوا الليلة خورشيد باشا الوالى الطاغية الظالم ...خلعوه ليختاروا بدلا منه الوالى العادل والإنسان... فترى أتظن بنفسك هذا الوالى العادل والإنسان.الليلة نغلق بك

صفحات كانت أحلك ما قد مر بمصر من الظلمات كى نبدأ معك وبك صفحات نحو النور ونحو الحريات ونحو أمانى الإنسان".(رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص ٦٧)

وفى نهاية الحديث عن الاغتراب السياسى ومظاهره كما يتم طرحه فى النصوص المسرحية ، فإن هناك قضية على جانب كبير من الأهمية وهى المتعلقة **بغربة المثقفين** وشعورهم بالاغتراب نتيجة محاولات السلطة إقصائهم أو تدجينهم .وحول موقف هذه الفئة يقول الشيخ الطحطاوى أحد علماء الأزهر لمحمد على حين يسأله عمن كانوا يساندونه من العلماء ورجال الدين فى بداية توليه الحكم" ما عادوا كذلك يا باشا، إذ أنت قتلت فيهم روح الثورة والآن ما هم إلا رجع صدى صوتك . أصرخ فيهم لن تجد سوى رجع صراخك... اضحك فيهم وستجد أمامك مرآة تعكس لك ضحكاتك.أما أن تبحث فيهم عما كنت ترى أيام كفاح الشعب تجاه فريزر ونابليون فإذن لن تلقى غير سراب" (رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص ١٣٣)

**ج-الاغتراب الدينى: وهو الشكل الثالث من أشكال الاغتراب الذى تحاول الدراسة رصده** فى النصوص قيد الدراسة من خلال البحث عن الدور الذى يقوم به الواقع فى بعد الناس عن دينهم ومحاولة البعض تزييف الوعى الدينى لدى أفراد المجتمع وإبعادهم عن جوهر الدين الحقيقى. فيتم تغييبهم وصرفهم عنه بالاهتمام بقضايا هامشية،ويتجلى الاغتراب الدينى فى النصوص قيد الدراسة من خلال المظاهر التالية :

**ج/١-الأنومى وفقدان المعايير**:فالأنومى يحدث عندما يكون هناك انفصال حاد بين المعايير الثقافية والأهداف والقدرات المنظمة اجتماعيًا لأفراد المجموعة التى يجب عليهم التصرف وفقًا لها" ( Ludz,1976,p12) .ويشير سيمان إلى أن **الأنومى** يعنى فى الاستخدام الدراج الموقف الذى تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدى وظيفتها بوصفها قواعد للسلوك .فالأنومى لفظ اجتماعى يشير للحالة التى تغرق فيها القيم العامة فى خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن إشباع بأى وسيلة.**أماللامعيارية** فهى الحالة التى يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التى أصبحت مرفوضة اجتماعية غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة. أى أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ،فما كان خطأ أصبح صوابا وما كان صوابا أصبح ينظر إليه على أنه خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد المجتمع وقوانينه" . (خليفة،٢٠٠٣،ص ٣٨).ويتبدى ذلك بوضوح فى النصوص؛ففى "ديوان البقر" نجد شخصية حمود بن المودود التى تحمل نسقا من القيم المشوهة ،الذى يحاول قلب معايير المجتمع من أجل تحقيق مصالحه السياسية ؛ ولهذا فهو يستخدم الدين استخداما خاطئا ليحاول تحطيم المعايير المقبولة اجتماعيا وزعزعتها بين أفراد المجتمع. وفى ذلك يصفه النص"حمود إمام طريقتنا هو مبعوث الخير لتحرير المجتمع من الجاهلية والفسق وأدران الشر" (ديوان

البقر،٢٠١٧،ص ٤١٥) .ونجده يخاطب شخصية نعنانة الراقصة التى اشتراها بالمال لتعلن توبتها أمام أهل المدينة ليظهر أمامهم بمظهر الداعية الذى يهدى الناس للحق والتوبة"اختارى رجلا أيا كان وسوف أزوجك إياه، وإذا لم يعجبك أزوجك لرجل آخر ولرجل ثالث أو رابع لا تخشى..فأنا أملك كل الفُتيا بزواج أو طلاق وبحكم الشرع."(ديوان البقر ، ٢٠١٧،ص٤٤٠)

ويتضح هذا التناقض السائد فى معايير المجتمع الدينية من خلال شخصية نعناعة نفسهامن خلال عملها راقصة فى الأسواق ؛ ففى عالم الفقراء يكون الرقص حراما، في حين هو حلال لعلية القوم .وفى ذلك تقول لحمود الذى يستنكر عليها هذه المهنة" لكن ما ذنبى والرقص حرام فى الأسواق وللفقراء.حلال عند السادة والأمراء" (ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ٤٤١)

ج/٢-**الطقوسية والممارسات الدينية الشكلية وتزييف الوعى:** تتناول النصوص المسرحية الاغتراب الدينى من خلال نقدها للطقوس والممارسات الدينية الشكلية التى لا تعبر عن جوهر الدين. وهو نقد يأتى فى محاولة لخلخلة المفاهيم المغلوطة عن الدين تلك التى تغلف حياة البشر وبخاصة البسطاء منهم ،فتجعلهم يقعون فريسة للتيارات المتطرفة التى تدفع بهم للهاوية ،ففى مسرحية" الحادثة التى جرت" نجد شخصية "ليزا" الأمريكية زوجة الدكتور أبو الفرج تقول لابنها مروان بعد انضمامه للجماعات المتطرفة "سايب مشاكل الحياة كلهاموش لاقى غير العورة اللى بقت مشكلتك

يا خسارة الإسلام فيكم يا مسلمين العالم كله بيغزو الفضاء وانتو مشغولين بالعورة والحجاب والختان يا خسارة ".(الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص ٥٣٦)

وكما تشير إحدى الدراسات فالاغتراب فى الدين كثيرا ما تطغى فيه الطقوسية فى العبادة حتى أنه لم يعد فى الممارسة الدينية من تمييز بين الوسائل والغايات الكبرى. والظاهر والمعنى والجوهرى والتفصيلى؛ فأصبحت كل هذه متساوية فى قيمتها وفى مدلولاتها ووظائفها. (بركات ، ٢٠٠٦،ص ١٢٦)

وفى السياق ذاته يتناول النص المسرحى "الحادثة التى جرت" **قضية تزييف الوعى الدينى** ؛ فنجد الدكتور أبو الفرج وهو يحكى للطبيب النفسى عن ظاهرة الكتب الصفراء التى تتناول الدين من منظورات مغلوطة **قائلا** :"كتاب الشجاع الأقرع يخليك مجرد كائن مرعوب محكوم عليه بالإعدام وبينتظر الموت فى كل أوان ... لو بحثت ورا كل اللى قلبوا أو اعتزلوا أو اتدروشوا أو تطرفوا أو أكتأبوا او انتحروا حتلاقى وراهم كتب صفرا من النوعية دى وهى دى أزمة الشرق ومأساة العقلية الشرقية" (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر ،٢٠١٧، صص ٥٣٤-٥٣٥) **وما يؤكد عليه النص أن هذه الكتب لها تأثير ليس على البسطاء من ذوى الثقافة المحدودة ،بل تطول كذلك فئة المتعلمين ؛ فيشرح أبو الفرج للطبيب كيف استطاعت شخصيتا : رشيدة وحميدة الجاهلتين ترويض ابنته مروة الفتاة المتعلمة**

**وإقناعها بلبس الحجاب،** وكما هو معروف فإن من يتحدث باسم الدين يكتسب دائما قدسية وهالة وبخاصة من جانب البسطاء وهذا ما تؤكد عليه شخصية حمود بن المودود فى ديوان البقر" لن يجرؤ أحد أن يمسنا أو يقربنا ما دمنا نرفع رايات الشعوذة المستترة بالدين.."وفى هذه الحالة يصل الاغتراب بالناس لدرجة الاستلاب والإذعان دون نقد أو تفكير ، ولذلك يعلن الوزير للملك فى ديوان البقر " أهل مدينتنا انضموا للمدعو حمود بن المودود وصاروا دراويش. "(ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ٤٤١)

**وفى توصيفها لهذه الحالة من تزييف الوعى تخاطب نورهان حمود**"أفقدت الناس البهجة والفرحة والمتعة.أفقدت الناس اللحظات الحلوة فى حاضرهم حين سجنت الأحلام العذبة فى ماضيهم، وقتلت الآمال الكبرى فى مستقبلهم ماذا يتبقى لحياة الإنسان إذن ما دام الماضى والحاضر والمستقبل رهن رؤاك المظلمة العفنة (ديوان البقر ، ٢٠١٧،ص ٤٦٦)

**د-اغتراب المرأة:وهو الشكل الرابع والأخير من أشكال الاغتراب** الذى ظهر فى النصوص المسرحية .ويمكن النظر لهذا النوع من الاغتراب كونه مؤشرا على حالة الاغتراب التى يعانيها المجتمع ككل . وقد ظهر اغتراب المرأة من خلال عدة مظاهر منها :

د/١-**الاستلاب:**هو تعبير عن حالة الإنسان العقلية عندما يدخل فى أى علاقة اجتماعية تجبره على أن يسلك وفق ما يريده الآخر فى هذه العلاقة وليس على وفق ما يريده هو،متوهما أحيانا أن ما يسلكه نابع من إرادته

الحرة. ومن هنا يصبح سلوكه ووعيه الظاهرى غريبين ومنفصليين عن إرادته ووعيه الباطنى . **وفيما يتعلق بأوضاع النساء وما يرتبط بها من استلاب فى المجتمع** ، نجد كثيرا من النساء يدافعن علانية وبحماسة أكثر من الرجال عن وضعهم الأدنى من الرجال فى المجتمعات الذكورية، ويلاحظ عموما أنهن أشد تمسكا بالقيم المحافظة التى تضطهدهن (العبدالله،٢٠٠٤،ص ١٥) وتمثل كلا من شخصيتى: رشيدة وحميدة فى مسرحية الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر هذا النموذج ، فنجدهما نموذجا للجهل الذى يرسخ لدونية المرأة وتبعيتها للرجل ؛ ففى أحد المشاهد يرفضان خلع النقاب للتعرف عليهما، فتقول رشيدة لأبي فرج أخى زوجها الذى لا يستطيع التفرقة بينهما من وراء النقاب " يا لهوى يا أبو مروان عاوزنا نتكشف على رجالة أومال لو ماكناش أجواز اخواتك يا خويا عاوز توقعنا فى الحرام" .(الحادثة التى جرت ،٢٠١٧،ص ٥٢٥) كمايرصد النص كثيرا من الممارسات الجاهلة والأفكار المتخلفة التى تحملناها عن المرأة والتى تتسم فى عمومها بازدراء المرأة وتبعيتها للرجل .أما فى مسرحية المصرى وأميرة الفرنجة نجد عمة البطل التى تذهب لبلاد الغرب لمباركة خطوبته لأميرة الفرنجة تحدوهاهذه النظرة التى تجعل من المرأة طرفا ضعيفا يتحقق النصر على الغرب من خلال الاستحواذ عليه، ولذا تعلن" ابن أخى فى زى الفارس ليمثل أبهى عصور القوة فى الشرق العربى يسبى إحدى أميرات الحرب الصليبية (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص٣٤)

**د/٢-التشيؤ**:التشيؤ مظهرا من مظاهر اغتراب الفرد فى المجتمع ، وهو ينتج حينما يتحول الإنسان لمجرد شيئ فى نظر الآخرين، ويعكس النص حال المرأة فى بعض فئات المجتمع ، تلك التى تتعامل مع المرأة بوصفها شيئا يمكن تركه أو التخلى عنه أو استبداله. ونجد ذلك واضحا فى فكر الجماعات المتطرفة التى يتناولها النص المسرحى الحادثة التى جرت ، فشخصية "مروان"بعد انضمامه لواحدة من هذه الجماعات وتزويجه إحدى زوجات أمير الجماعة يقول " أصلها كانت مرات الأمير بتاعنا ولما عرف إنى موش متجوز طلقها عشان أتجوزها ..ما هو أصله متجوز أربعة وناوى يتجوز واحدة بدلها (الحادثة التى جرت،٢٠١٧،ص ٥٣٨) فالمرأة هنا يتم التعامل معها كما لو كانت سلعة يتم تبادلها والتنازل عنها ممن يملكها . ألا وهو الرجل فى هذه الحالة .

د/٣-**التصورات النمطية ودورها فى اغتراب المرأة**:ويوضح النص المسرحى (ديوان البقر) قضية اغتراب المرأة من خلال نظرة المجتمع التقليدية التى تقصر وجودها داخل البيت فقط دون المجال العام. ولهذا يخاطب حمود نعناعة قائلا:"البيت مكان المرأة يا نعناعة ليس السوق." (ديوان البقر،٢٠١٧،ص ٤٣٧) واستكمالا لتلك النظرة التى تحصر المرأة فى كونها جسدا مهما بلغت من علم أو رجاحة عقل نجد الملك فى "ديوان البقر" يصف "نورهان" ابنة الوزير التى تجادله من أجل تعليم رعيته وتنوير عقولهم فيقول: "ابنتك امرأة ناضجة كالثمرة يا وزير وما أشهاها من ثمرة .وأنت لست سوى

أميرتى الأنثى فى كل الحالات مفهوم ."(ديوان البقر،٢٠١٧،ص ٤٢٤)

و يحاول النص الاقتراب من قضية اغتراب المرأة فى المجتمع الذكورى من خلال الجدال الفكرى الذى يدور بين الملك ونورهان حول"الموقف من المرأة والرجل،حيث يقدم الفكر المتخلف رؤيته الممتدة عبر العصور والمتسيدة والمحصنة بالعديد من الأفكار التراثية التى تنظر للمرأة على أنها فقط مجرد جسد شهوانى تحركه الغريزة..وهو منظور يطلقه المجتمع الذكورى ليسيده لا على الرجال فقط وإنما على النساء أيضا؛فنصف المجتمع يجب أن يكون خاضعا للنصف الآخر، ولكى يكون كذلك ويظل سادرا فى خضوعه ،لابد وأن يظل أميا ومتخلفا ومن ثم يظل المجتمع كله أميا ومتخلفا" (عطية ،٢٠٠٤، ص ص١١٢-١١٣).فالمرأة وفق هذا التصور وتلك النظرة التقليدية التى تحدوها فى المجتمع الشرقى تجعل منها مواطنا من الدرجة الثانية فى كل شيئ. وهذا ما يؤكده الوزير فى حديثه مع الملك عن وضعية النساء فى المجتمعات الشرقية ذات النزعة الذكورية" أن النسوة أضعف حلقات المجتمع الأمى الجاهل. نسوتنا يا مولاى حتى من تعلم منهن أسيرة حكم الرجل يحاصرها فى كل مكان فى البيت فى الشارع وفى العمل وفى السوق، الكل يعامل فيها صفة الأنثى لا صفة الإنسان ...تلك هى المحنة.أن تنظر للمرأة من منظور الشهوة والمتعة منظور الأنثى والعورة ."(ديوان البقر،٢٠١٧،ص٤٤٢)

ومن خلال العرض السابق يتضح أن أبرز أشكال الاغتراب التى تعالجها النصوص المسرحية هى: الاغتراب الذاتى –الاجتماعى ،والاغتراب السياسى، والاغتراب الدينى، وأخيرا اغتراب المرأة .

**٢- الأشكال المقاومة للاغتراب:من الوعى المغترب إلى الوعى بالاغتراب ومقاومته :**

يرى حليم بركات أن هناك ثلاثة بدائل سلوكية قد يلجأ إليها الإنسان الذى يعيش الاغتراب فى محاولة منه لتجاوز اغترابه:**فإما الانسحاب وإما الهروب من الواقع** الذى يسبب الاغتراب، كما يتجلى بالهجرة أو المنفى والمقاطعة.**وإما الرضوخ والخضوع للأمر** الواقع لعدم القدرة على الهرب أو لسبب العجز واليأس من احتمالات تغيير هذا الواقع.وقد ينشأ عن مثل هذا الخيار فى حالات الضعف قبول ظاهرى ورفض ضمنى ترافقهما نزعة التحلى بالصبر والتقنع والتملق والتسويغ . **وإما التمرد الفردى أو العمل الثورى** من ضمن حركات اجتماعية تسعى لتغيير الواقع وتجاوز حالة الاغتراب ووضع حد لحالة العجز. (بركات،٢٠٠٦ ،ص ٦٢)

وإذا كانت جموع الشعب فى النماذج قيد الدراسة تمثل **الوعى المغترب** التى تتحدث عنها هذه النصوص على خلفية الأحداث أو التى يتم الحديث عنها دوما بصيغة الغائب،فإن السمة الغالبة على الشخصيات الرئيسة فى هذه النصوص هى اتخاذها طريق المقاومة من خلال الثورة على الأوضاع المسببة للاغتراب فى المجتمع أيا كان نوع هذا الاغتراب. وهذه

الشخصيات تمثل ما يمكن أن نطلق عليهاالشخصيات **الواعية بالاغتراب**،ولذا فهى تحمل وعيا حقيقيا وليس زائفا بذاتها **أولا.** ووعيابالواقع بكافة جوانبه الاجتماعية والسياسية والثقافية **ثانيا. وأخيرا** فهى شخصيات لديها من القوة الذاتية ما يمكنها من مواجهة الاغتراب سواء تلك التى تعانيه على مستوى الذات أم ما تعانيه فئات أخرى فى المجتمع ،فهى شخصيات تحمل وعيا ثوريا يوقظ أفراد المجتمع من ثُباتهم واغترابهم الذى يستسلمون له رغما عنهم . **وتمثل الشخصيات التالية الشخصيات الواعية بالاغتراب والمقاومة له :**

أ–**الوزير وابنته نورهان فى مسرحية ديوان البقر**:فالوزير يحاول أن ينقذ شعب المدينة من حالة الاغتراب التى يعيشونها بسبب إلغاء عقولهم وسيرهم وراء الخرافات التى يرددها لهم أتباع جماعة حمود بن المودود؛ ولذا يخاطب الملك" لابد لنا من وقفة لنراجع أهداف سياستنا حتى ننقذ شعب مدينتا بالعقل والحرية والتعليم" فهو يرى أن السبيل للقضاء على حالة الاغتراب لن تتأتى إلا بالعقل وإعطاء الحرية للشعب ومنحه القدرة على التعلم. وهو ما تؤكد عليه أيضا ابنته نورهان التى تلقت تعليمها فى بلاد الغرب– لاحظ دلالة الاسم نورهان– فهى تطلب من الملك أن يعيد العلوم مرة ثانية لأرض العرب بعد أن رحلت لأرض الروم بعدما اتهمت العلوم بالكفر ،ولذا تخاطبه "ليتك تأمر يا مولاى بإعادتها من أرض الروم لكى يتعلم شعب مدينتك المتعطش للعلم حتى تخرجهم من عصر الظلمات إلى عصر النور..... العلم أساس

الحكم ونور العقل وضمان القوة والحرية والعدل. "(ديوان البقر،٢٠١٧،ص ص ٤٢٣-٤٢٤) ولهذايحاول حمود وأتباعه محاربتها حتى يظل الناس فى حالة الاستسلام وتغييب العقل، فنجده يقول عنها" فلننظر فى أمر الملعونة نورهان من تسعى كى توقظ عقل الناس." (ديوان ابقر ،٢٠١٧،ص ٤٤٨) إن هذه الشخصية تمثل نموذج المثقف الذى يحاول نشر الوعى بين الناس ، فهى صاحبة مهمة تنويرية تحاول من خلالها القضاء على اغتراب أهل المدينة.وفى ذلك يفصل الوزير للملك هذا الأمرفيقول"نورهان تريد لشعب مدينتك الحرية والعلم لتنقذه من أيدى حمود بن المودود .العلم وسيلتنا لنواجه زحف جماعات الظلمة والجهل" (ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ٤٤٣)

ولا يقتصر الأمر عند مقاومة الاغتراب من قبل نورهان على محاولة إقناع أحد الأطراف المسببة لاغتراب الشعب، وهو الحاكم أو رأس السلطة،بل إنها فى نهاية الأمر تتوجه لشعب المدينة الذى فقد النطق بسب لعقه أرنبة أنفه ،وتحاول إيقاظ وعيهم والعودة بهم لذواتهم الأصيلة، فهى تدرك أن المغترب لابد وأن يدرك حقيقة اغترابه أولا، ثم يعمل على التخلص منه ثانيا. ولذا تقف فى مواجهة جماعات ابن المودود من خلال الناس أنفسهم فتصرخ فيهم "يا أهل مدينتا ماذا حدث لكم كنتم تبتسمون وتبتهجون والآن أراكم تكتئبون . القسوة فى أوجهكم والرهبة تبدو فى جبهتكم وكأن الموت يطاردكم بجنون ...العالم يقفز للآفاق وأنتم سوف تظلون دوابا تلعق دود الأرض .العالم يتغنى ويبتهج وأنتم مشغولون بقضايا العورة وعذاب القبر

.هم يثقون بروح الإنسان الفرد وقدرته على تعمير الكون وأنتم تسعون إلى تعذيب الذات ووأد الروح وقتل النفس وتدميرها....عودوا للعقل كى يعصمكم من هذا الجهل ...الحق أقول لا حل سوى العقل " .(ديوان البقر ،٢٠١٧،ص ص ٤٤٦-٤٤٧) وهكذا تدرك نورهان أن أمر تغيير المجتمع لا يتأتى عن طريق تغيير عقل الحاكم ، بقدر ما يتحقق عن طريق تغيير عقل المجتمع ذاته الذى أنجب هذا الحاكم وكل حاكم؛ فمجتمع جاهل ومتخلف لن يخرج من بين ظهرانيه إلا ملك فاسد وجاهل ومستبد..."ولذا تحاول إيقاظ الوعى فيهم .(عطية،٢٠٠٤،ص ١١٤)

ب-**شخصيتا:عمر مكرم نقيب الأشراف والشيخ الطهطاوى أحد علماء الأزهر فى مسرحية( رجل فى القلعة):** منذ البداية يطالعنا النص بشخصية عمر مكرم المناضل الذى يقف فى وجه خورشيد باشا والى مصر الظالم ؛ حيث يستطع بمعاونة مجلس المحكمة أن يخلعه من منصبه فها هو يقرر لرفاقه" إن الظالم لا ينتظر الاستفزاز. الظالم يظلم مالم يلق مقاومة للظلم.الظالم يمعن فى الطغيان إذا ما خاف الناس مواجهة الطغيان -القاتل يقتل إن لم تمنعه من القتل - هذا هو خورشيد باشا.. فلتكن الحرب ولنعلن فى كل الأرجاء بأنا قد أعلنا الحرب على خورشيد باشا حتى يسقطه الشعب" . (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص ص ٥٠-٥١) وحينما يحاول أحد مشايخ المجلس السؤال" ألدينا طاقة كى نجعل خورشيد باشا يرضخ لمطالبنا "

**يجيبه**" ثق يا شيخى لا طاقة للوالى بمواجهة الأمة." (رجل فى القلعة،٢٠١٧،ص ٦٣)

وتتضح مقاومة الاغتراب عند عمر مكرم حينما يقف فى وجه خورشيد باشا دفاعا عن حقوق الشعب الذى يمثله بكونه نقيب الأشراف هو ومن معه من العلماء ،فهو يرى حق الشعب فى اختيار من يتولى أمره حق أصيل " إنا لا نطلب إحسانا .لا، ليس الأمر كذلك يا سادة بل هذا أكبر إنا نجتمع الليلة إعلانا لحقوق الشعب ورفض قرارات الوالى ما لم يراجع فيها الشعب .إنا نعلن منذ الليلة بطلان جميع قرارات الوالى ما لم تصدر إلا بموافقة العلماء ونقباء الصناع .هذا هو لب قضيتنا إعلان حقوق الشعب وسيادته فوق الحكام."(رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص٥١)

وحول مسألة حق الشعب فى تقرير مصيره و تنصيب من يحكمه وخلع الوالى خورشيد يقول عمر مكرم " بل هذا حق الأمة يا شيخى وإذا كان الباب العالى قد سلب الأمة هذا الحق فعلينا فى هذا المجلس أن نعلن حق الأمة فى تنصيب الوالى أو خلعه."(رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص٦١) ثم يتم ترشيح محمد على لولاية مصرمن قبل عمر مكرم ؛ لما وجد فيه من حب لمصر؛ إلا أنه يرسم منذ البداية الطريق الذى ينبغى له أن يسير فيه كونه حاكما اختاره الشعب بإرادته فيقول مخاطبا إياه " ولتعلم يا باشا أنا لا نبغى أن نجعلك إلها نعبده من دون الله أو ملكا جبارا أو سلطانا نخشاه لا نبغى سوى قوة إيمانك بالميثاق، فالقوة ليست أن تتحول ربا أو ملكا أو سلطانا،

لكن القوة أن تنتصر بما نلتزم به ضد النزعات الشريرية نزعات السلطة والجبروت." (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص٦٩)

ومع تطور الحدث الدرامى يحدث صدام ، ويدور الصراع بين عمر مكرم الذى يؤمن بالديمقراطية والشورى ومحمد على الحاكم المستبد الذى ينفرد بالحكم .ويستمر عمر مكرم فى المقاومة ضد محمد على إلى أن ينتهى الأمر بنفى عمر مكرم .وبالرغم من فترة المنفى التى تحول فيها عمر مكرم للعزلة،إلا أنه كان رمزا للمقاومة فها هى جموع الشعب والجماهير تلتف حول منزله بالقاهرة منادية بالثورة ضد الظلم.وفى ذلك تحدثه زينب"من كان يظن بأن المحروسة تستيقظ فيها روح الثورة بعد سنين القهرهل كنت تصدق يا جدى ."(رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص١١٢)

**أما شخصية "الشيخ الطحطاوى**"فتمثل شخصية رجل الدين المستنير الذى يحاول الوقوف فى وجه الباطل؛ ولذا فهو لا يتردد فى إعلان العصيان ضد خورشيد باشا فيقول فى فتواه "من حق الناس إذا ما اعوج الحاكم إعلان العصيان"(رجل فى القلعة ، ٢٠١٧،ص ٧١) ونتيجة هذه المواقف فى وجه الحاكم يتم خلعه من منصبه فى الافتاء،" قرر مجلس شرع المحكمة الكبرى أيضا خلع الشيخ الطحطاوى من منصبه فى الافتاء." (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص١٠٤) .ونجده يحث السيد عمر مكرم على التقدم فى صفوف الجماهير فى مواجهة ظلم الحكام وعدم الاستسلام للاغتراب والعزلة التى فرضت عليه بالنفى " إن كنت تريد خلاصك يا سيد مكرم فالشعب خلاصك

فتقدم " (رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص ١١٣)فهو شخصية تعبر عن رجل الدين الذى لا يهاب سلطة ولا حكاما فى سبيل إعلاء كلمة الحق وتحقيق العدل حتى وإن كان مصيره فى نهاية الأمر عزله من منصبه فى الإفتاء .

ج- **وتمثل شخصية الدكتور "أبوالفرج "فى مسرحية الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر هى الأخرى شخصية المثقف** أستاذ الجامعة االمصرى المغترب فى أمريكا منذ زمن بعيد؛ حيث عمل وتزوج هناك ،وحصل على الجنسية، ومع ذلك تم سجنه وطرده من أمريكا بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وتفجير البرجين فى ٢٠٠٢مما اضطره للعودة إلى مصر مع زوجته وأبنائه حيث واجه نوعا آخر من الاغتراب داخل الوطن نتيجة بعض الممارسات المتخلفة والأفكار الرجعية البالية التى اصطدم بها بعد عودته ، وبخاصة مع تنامى التيارات المتطرفة فى هذه الفترة وتغلغلها فى الحياة اليومية وسيطرتها على عقول البسطاء ومحاولة تغييبها والسيطرة عليها .وفى مقاومته ورفضه الخضوع لمنطق التغريب الذى يحاول واقع التخلف فرضه عليه يخاطب أبو الفرج الطبيب قائلا:" كان ممكن نعتزل الحياة واخد مراتى ونقعد فى ركن من البيت ونتدروش ونلبس الخرق وننسى الدنيا ونتفرغ للعبادة وننتظر الموت". (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص٥٣٤)

إلا أن الدكتور أبو الفرج لم يستسلم لهذا الواقع وحاول الخروج من حالة اغترابه ، ووضع يديه على الأسباب الحقيقية لمشكلته سواء فى اغترابه فى الخارج أم فى الداخل ، وقرأ هذا الواقع قرءاة موضوعية مكنته من

الخروج من حالة الاغتراب الذاتى والاجتماعى اللتين طرأتا عليه نتيجة ما تعرض له من قهر؛ فقاوم الفكر المتطرف ولم يرضخ له واستطاع أن يعيد إليه أبنائه مرة أخرى بعد انضمامهما للجماعات المتطرفة. وفى ذلك يخاطبه الطبيب "دايما المثل الأعلى هو اللى بيحسم المسائل.وانت يا دكتور أبوالفرج ومراتك بصبركم وثباتكم على مبادئكم حققتوا المثل الأعلى والقدوة الحسنة قدام ولادكم اللى تاهوا فى الطريق ووجدوا فيكم شط الأمان." (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧ ،ص ص ٥٧٥-٥٧٦)

**وهكذا** ،فإن إزالة أسباب الاغتراب لن تأتي إلا من خلال وعي هذه الأسباب ووعي جدليتها .وهذا يعني أن وعى الاغتراب مرهون بوعي الإنسان بهذه الاوضاع التي تجعله مغترباً.(العوانى ،٢٠١٣،ص ٤٠) وهذا ما كشف عنه تناول الشخصيات المقاومة للاغتراب فى النصوص المسرحية بالتحليل؛ حيث تبين مدى نجاح هذه الشخصيات فى تحقيق الوعى بالاغتراب، والوعى بالأسباب المسئولة عنه بوصفه خطوة أولى فى سبيل القضاء عليه .

**المحور الثانى: أزمةالهوية فى النصوص المسرحية وعلاقتها بالاغتراب كما تعكسها النصوص المسرحية :**

تمثل الهوية مجموع العوامل التى تمنح الإنسان والمجتمع الشعور بالانتماء والوجود والمصير المشترك وهو ما يضمن استمرارية الجماعة ويحمى كيانها، فلكل شعب هويته التى تميزه.إلا أن الهوية لا تستمد كينونتها فقط من ذاتها؛بل من المفارق لها أيضا،لذلك بات منطقيا الاتصال بالآخر

والانفتاح عليه والاستفادة من تجاربه وخبراته؛ فالآخر يصبح مرآة للذات تتمركز من خلاله ، وتعيد تقييم نفسها به؛ فالمسافة بين الذات والآخر لها دور مهم فى وعى الهوية، وفى انغلاقها أو انفتاحها (شريط ومبروك ،٢٠١٧،ص٢٦).هذا وقد عكست النصوص المسرحية وجود أزمة فى الهوية تأتى متلازمة مع حالة الاغتراب التى تعانيها الشخصيات.وتتبدى هذه الأزمة على جانين:أزمة الهوية على مستوى الذات وأزمة الهوية الناتجة عن علاقة الذات مع الآخر وهو ما يمكن توضيحه فيما يلى :

أ- **أزمة الهوية وعلاقتها بالاغتراب على مستوى الذات** :ومن خلال عملية تحليل النصوص اتضح أن أزمة الهوية التى تطرحها النصوص فى علاقتها بالاغتراب يتم تناولها على مستويين : **مستوى الذات الفردية** – الاغتراب الذتى –( وهو ما تمت الإشارة إليه تفصيلا فى المحور الأول المتعلق بأشكال الاغتراب الذاتى التى تتناولها النصوص)، **ومستوى الذات القومية** . **ولذا فسوف يقتصر التحليل هنا على أزمة الهوية وعلاقتها بالاغتراب على مستوى الذات القومية**.وفى ذلك تحاول النصوص المسرحية استجلاء ومساءلة لحظات تاريخية بعينها يثار فيها سؤال الهوية فى سبيل فهم العلاقة بينها وبين ما يتمخض عنها من شعور بالاغتراب .

وفى البداية ، فإن نص رجل فى القلعة يتخذ من الرجوع إلى لحظة تاريخية بعينها وهى تولية محمد على حكم مصر آلية يحاول من خلالها **تأكيد الهوية القومية حين** يؤكد الدور الذى قام به الشعب فى اختيار من

يحكمه ،فنجد عمر مكرم"يخاطب محمد على قائلا:" لا ياباشا خلع الوالى وكذلك تنصيبك بدلا منه تقرر باسم المصريين وسوف يتم بأيديهم لا أيدى الترك أو المماليك أو الألبان.تلك إرادة شعب يسقط واليه الظالم وينصب واليه المختار " (رجل فى القلعة،٢٠١٧،ص ٧٠) وربما كانت هذه هى القضية الرئيسة التى يحاول النص الاقتراب منها،ففى هذه المسرحية يتم "تناول مأساة المجتمعات العربية مع التجربة الديمقراطية، حيث تصارعت فكرتان فلسفيتان في الحكم، فكرة المستبد العادل وتمثلت في شخصيات عدة حكمت بلادنا حكماً مستبداً مع تحقيق إنجازات تاريخية ودينية، وفكرة أخرى تستند إلى رأي الأمة الممثلة في نخبة من المجتمع أو ما نسميها الشورى، حيث تصارعت الفكرتان متمثلتين فى شخصية محمد على باشا وشخصية السيد عمر مكرم نقيب الأشراف، وكلاهما كان لديه حلم تحقيق النهضة القومية وأجهضت التجربة ". ( السلامونى ،٢٠١٧،ص ص ١٥-١٦) **فالنص يحاول توصيف أزمة الهوية المتأرجحة بين هذين النوعين من الحكم وما ينتج عنها من اغتراب .**

ويرصد نص ديوان البقر أزمة الهوية فى علاقتها بالاغتراب من خلال **تشتت أو تفتيت الهوية القومية لعدد من الهويات الفرعية** ؛ حينما صار الناس مسلوبى الإرادة ينفذون أوامر جماعة ابن المودود التى تدعو للتغريب عن المجتمع والدعوة لتفتيت الهوية على أساس دينى .وفى هذه الحالة اتهم أفراد المجتمع الذين لم يتبعوا دعوته بالكفر وأنه لابد من القضاء

عليهم.وبهذا تم إحداث الفرقة بين أبناء الهوية الواحدة " يا أتباع بن المودود اليوم سنبدأ حملتنا ضد المجتمع الموبوء الكافر ...انطلقوا يا قوم لنقوض مجتمع الكفر والكفرة " (ديوان البقر ،٢٠١٧،ص٤٥٠)

وحول الفكرة ذاتها المتعلقة بأزمة الهوية وتشرذمها **تأتى مسرحية"الحادثة التى جرت"**لتعكس أزمة الهوية على مستوى الذات الجمعية، فتلقى الضوء على التناحر الداخلى بين مكونات الذات القومية فى مرحلة الستينيات وانقسامها لاتجاهات مختلفة:الاشتراكيين، والقوميين، والجماعات الإسلامية. يتضح ذلك فى حديث( أبو الفتوح) أخو الدكتور(أبو الفرج )المنتمى للجماعات الإرهابية" لقيناك راجل بتاع ثقافة وفكر وفن وأدب وبتؤمن بالثورة وعبدالناصر والقومية والاشتراكية والديموقراطية وحاجات إحنا رفضينها وبتبعدك عنا .." ( الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص٤٥٩) كما يتم تناول هذه الفكرة المتعلقة بتفتيت الهوية حين يتم التفرقة بين أبناء المجتمع الواحد على أساس الهوية الدينية ؛ فنجد مروان ابن الدكتور أبوالفرج بعد انضمامه للجماعات المتطرفة يخاطب أمه ليزا قائلا :" أنا فى خندق الإيمان، وأنت فى خندق الكفر.. انتو والمجتمع بالنسبة لى كفرة " الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص ٥٣٦)

**ب-أزمة الهوية الناتجة عن علاقة الذات مع الآخر:**

يمثل الآخر القطب الثانى لدى الذات الذى من خلاله يتم معرفة هذه الذات ولهذا نجد النصوص المسرحية دائما ما تقترب من تخوم المواجهة

بين الهوية العربية –المصرية –فى علاقتها بالآخر كما يمثله العالم الغربى ، وهنا تتضح أزمة الهوية ، ومايرتبط بها من اغتراب على أكثر من جانب، وهو ما يمكن تفصيله فى:

ب/١–**ثنائية الشرق المتخلف والغرب المتقدم** :حيث تشهد هذه القضية مسارات كثيرة من الجدل قديما وحديثا بين المفكرين ،وبخاصة فيما يتعلق بماذا نأخذ عن الغرب وماذا نترك حتى تتحقق الحداثة لمجتمعاتنا العربية .ولذا نجد النص المسرحى **ديوان** البقريعالج هذه القضية حينما يتم التعرض لأزمة تخلف المجتمع العربى الذى شهد طفرة فى مجال العلوم فى مرحلة تاريخة سابقة ،وكيف تأخر نتيجة الأفكار الرجعية فيه بينما تقدم الغرب الذى نقل عنه كثير من هذه العلوم. ولذا نجد نورهان تخبر الملك " نحن لدينا علم الدين لكن علوم الدينا رحلت لبلاد الروم .....كان لدينا علم الفلسفة والطب وعلم الكمياء والهندسة ....وعلوما أخرى أحرقناها وحكمنا عليها بالكفر وبالبطلان لذلك رحلت لبلاد الروم (ديوان البقر،٢٠١٧،ص٤٢٢)فهى هنا تشير لأزمة المجتمع العربى وطرق التفكير التقليدية التى تمنعهم عن مسايرة التقدم الذى سارت فيه مجتمعات الآخر الغربي، بحيث صارهناك تغريب للعلم فى الأرض التى نشأ فيها من ناحية، وتشير لمسألة استيراد العلم والفكر من الغرب من ناحية أخرى .

**ب/٢–التمييز والعنصرية وعدم المساواة** :ويتضح مأزق الهوية فى هذا الحالة ومايتمخض عنها من الشعور بالاغتراب نتيجة التمييز وعدم المساواة

الذى تتعرض له الذات من قبل الآخر. يبدو هذا جليا من خلال النص المسرحى" المصرى وأميرة الفرجة" فها هو"صفى" يخاطب أخاه الفايز بعد سنوات من الغربة "لنعد إلى الوطن المصرى، ويكفينا ما عانينا فى الغربة من أحقاد أو تمييز وتعصب . مصر هى الأولى هى مولدنا وعلينا أن نرجع من حيث أتينا ... تلك هى المأساة المؤلمة لنا نحن المصريين فى أرض الغربة فى الخارج " (المصرى وأميرة الفرنجة ، ٢٠٠٢،ص وص٥٩و٦٣) **وهو ما يعكسه أيضا** النص المسرحى الحادثة التى جرت ؛ حيث يتم عزل الدكتور أبو الفرج من وظيفته ، وطرده من أمريكا لمجرد أنه عربى مسلم. ويشير النص لهذا التمييز على لسانه حين يخاطب مفتش التحقيق قائلا :"حاتطردونى من أمريكا ؟ " يرد المفتش " دا طبعا لمصلحتك لأنك لو فضلت هنا ما حدش يضمن حياتك " (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،**ص** ٥٢٠)

**ب/٣-كما تبدو أزمة الهوية من خلال الازدواجية التى تعانيها الشخصيات فى علاقتها بالآخر:** ففى النصوص التى تم تحليلها يتم التطرق لهذه الازدواجية؛ فشخصية الفايز فى مسرحية المصرى وأميرة الفرنجة تعانى ازدواجية وانشطارا فى الهوية ما بين الرجوع للأصول العربية والتمسك بالفكر والتراث الشرقى، وما بين الانبهار بالحضارة الغربية ومنجزاتها ومحاولة الانتماء إليها ، ولذا يعلن النص على لسان إحدى العرافات التى تخاطبه "ما زلت تعيش بتفكيرك فى لندن أسلوب الشرق، فى حين تعيش بجسدك فيها

أسلوب الغرب ، ولعلك من ذلك أدركت أن الغرب سيرفض رفضا تاما أن يغزوه تراث الشرق وتفكيره ". (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص ٨٩) وهذه الازدواجية هى ما تعيشها أيضا شخصية أبو الفرج فى مسرحية الحادثة التى جرت "**أنا** بكره أمريكا وسبت أهلى ووطنى فى عز شبابى عشان أهاجر لأمريكا وأحقق الحلم الأمريكانى ...." الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص٠ ٤٨)

**ب/٤-عقدة النقص التاريخية ومأزق الهوية:**وتظهر هذه العقدة فى النصوص بوضوح من خلال عدة مظاهر منها: **النظرة الدونية التى ينظرها الآخر** للذات العربية وهذا ما يجعل الفايزفى المصرى وأميرة الفرنجة يعلن"غادرت بلادى لسنوات واستوطنت هنا وتزوجت وأنجبت وصنعت عديدا من الإنجازات .ومع ذلك رفضوا أن يعطونى الجنسية ماذا أفعل أكثر من هذا كى أصبح منهم، وانتمى إليهم ؟ ( المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص ٩١) وهو الأمر الذى يتم التأكيد عليه فى موضع آخر فيعلن صفى عن الأميرة جيانا " مسموح أن تعبث ما شاءت إلا أن تعبث مع رجل شرقى هذا هو الخط الأحمر ."( المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص ١٦)

**أما المظهر الآخر المتعلق بعقدة النقص فيتم من خلال العودة دائما للتاريخ القديم للتغنى بأمجاده** وللتذكير بالماضى المشرق للذات.يبدو هذا واضحا فى ديوان البقر من خلال حديث نورهان عن العلوم التى رحلت لبلاد الغرب،وكذلك فى" المصرى وأميرة الفرنجة "نجد مراد الذى اختار- فى

الحفلة التنكرية التى أقامها له والده بمناسبة عزمه الزواج من أميرة ويلز – زى قائد عربى من عصر الدولة الأيوبية، بينما اختار لجيانا زى أميرة صليبية ليعود بالذاكرة لعصور تفوق الشرق على الغرب. وفى هذا تخاطبه جيانا "اخترت الزى لعصر ذهبى فى تاريخ حضارتكم كى تقنعنى بأنك من أبناء حضارات عظمى علمت العالم فى وقت كان فيه يعيش عصور الظلمات ...أنا لا أرغب فى أن تشعر بالنقص فتلجأ إلى التاريخ تعوض منه " .(المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢، ص ٣٧) وهو ما ترده **الأخت** " ابن أخى فى زى الفارس ليمثل أبهى عصور القوة فى الشرق العربى يسبى إحدى أميرات الحرب الصليبية" (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص ٣٤)

**ب/٥-كما يلقى النص الضوء على علاقة العداء التاريخية التى يحملها الوعى المغترب عن الآخر الغربى الذى يرى فيه العدو المستعمر** ولذا نجد الأخت فى المصرى وأميرة الفرنجة تخبر الفايز أن زواج ابنه من أميرة ويلز يعد نصرا كبير للشرق " فهذا يعنى نصرا لم يتحقق منذ قرون وقرون ويعنى أن الشرق أخيرا ينتصر على الغرب ويغزو ويسبى إحدى أميراته " (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢ ،ص ١٦)

وبصورة عامة ،يتم النظر للغرب دوما من منظور العدو الذى يجب الثأر منه، فالوعى العربى المغترب الذى لا يستطيع الاقتصاص من الغرب وتحقيق الغلبة عليه على مستوى الواقع يحاول تحقيق هذا الحلم وتلك الرغبة على مستوى البنى الرمزية والفنية ؛حيث يتم ذلك من خلال تجنيس العلاقة

بين الشرق والغرب فتكون الأنثى التى يغزوها الرجل الشرقى هى المعبر عن الغرب فى رمزية تحيل على الواقع. وهذا ما تؤكده نظرة أهل الشرق التى تعبر عنها شخصية الأخت فى المصرى وأميرة الفرنجة " أسعد قلبى وقلوب الناس بمصر وكل بلاد الشرق أنظار الناس جميعا تنتظرك فارس أحلام يخطف بين ذراعيه عروسا من أنياب الأسد البريطانى ليطير بها فوق جواد يسبح عبر فضاء الشرق..هذه هى فرصتنا كى نثأر من هذا الغرب المتعجرف من أوروبا المعجبة بعظمتها وحضارتها وأمريكا المتغطرسة بقوتها هذا هو ثأر الشرق من الغرب وقد آن أوان الضرب ..... سوف تعود عصور الرق لنثأر مما حدث لنا فى عصور الغزو الاستعمارى ونهب الثروات (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص وص٢٠و٣٥) ويلخص مراد حقيقة هذا العداء فى الجملة التالية لجيانا " أنت امرأة غربية وأنا رجل شرقى، والشرق يظل الشرق ولن يلتقى مع الغرب ."(المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص ٨٢)

**وتتناول الحادثة التى جرت** قضية العداء مع الغرب من خلال نظرة الكراهية التى يحملها الدكتور أبو الفرج لأمريكا التى يراها شيطان هذا العصر، فنجده يذكر زوجته بموقف أمريكا من هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧ متهكما على ما جرى لها من تفجير للبرجين فى ست دقائق، وليس فى ستة أيام فيقول:"سبينى أفضفض وأقول اللى جوايا دول ياما هزأونا فى سبعة وستين ، وقالوا إن إحنا انهزمنا فى ست أيام .أدى أمريكا بجلالة قدرها

انهزمت فى ست دقايق " (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص ٤٨٢)

**وارتباطا بنظرة العداء التاريخية هذه تأتى الصورة السلبية عن العرب والمسلمين** بوصفها مظهرا من مظاهر أزمة الهوية ؛ حيث يكون المكون الدينى للهوية فى هذه الحالة أو الانتماء الدينى أحد أسباب تكوين صورة سلبية عن العرب والمسلمين. وترصد مسرحية الحادثة التى جرت فى سبتمبر هذا الأمر بشيئ من التفصيل ، فيتم اضطهاد عائلة أبو الفرج مع أنهم أمريكان لمجرد أن جذورهم عربية وأنهم مسلمون، فتخبر مروة والدها بما تعرضت له من إهانة وضرب فى الجامعة فتقول:" همة بيقولوا علينا إرهابيين صحيح يا دادى إحنا إرهابيين ..إحنا العرب المسلمين " . (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص ٤٨٧) وفى السياق ذاته يخاطبه والد زوجته الأمريكية "انت إرهابى زيهم. أمريكا لازم تتخلص من كل واحد أصله عربى أو مسلم انتو خطر على أمن أمريكا ومستقبلها . " (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص ٤٩٥)

ويحاول أبوالفرج توصيف هذه النظرة والرجوع بأسبابها فى ضوء الواقع فيقول" ما هى دى الهوجة بتاعة اليومين دول .أى حد بينتمى للعرب والمسلمين لازم تتهموه بالإرهاب. عاوزين تطبقوا نظرية هنتجتون فى صدام الحضارات ." (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص ٥٠٩) ويصل أبو الفرج لنتيجة نهائية توضح هذه الصورة السلبية التى يتبناها

الغرب عن العرب المسلمين " من غير ما نعمل يا ليزا إحنا متهمين لمجرد إن إحنا عرب مسلمين."( الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر،٢٠١٧،ص٤٩٣)

**المحور الثالث: الرؤي الجديدة التى قدمتها النصوص المسرحية فى طرحها لظاهرة الاغتراب و علاقتها بأزمة بالهوية :**

فى تحليليه لقضية قهر الاغتراب وبناء المجتمع السوي ينتهي (فرووم ) إلى نتيجة واحدة هي إيمانه الخفي بالصفوة الممتازة ، ذلك الإيمان الذي يتضح من خلال عدة مواقف فكرية أهمها تسليم (فرووم) بفكرة الذات الأصلية ورفضه لعملية الامتثال أو الخضوع للحشد، ثم قوله بالارتباط التلقائي بالعالم وبالآخرين الذي لايمكن أن يقوم به إلا **القلة المبدعة** ،وأخيراً موقف (فرووم) من قضية تغيير المجتمع ،التي ينتهي فيها إلى أن القوة التي ستبعث المجتمع الجديد سوف يكون مصدرها القلة غير المندمجة في النظام القائم.(الجبورى ،٢٠١٤،ص١٠٦٠)

**إن هذه الفقرة السابقة تشير** للدور الذى يمكن أن يقوم به الفنان– المبدع – كأحد أفراد الصفوة المتميزة فكريا فى المجتمع للقضاء على ظاهرة الاغتراب التى يعانى منها أفراد المجتمع من خلال ما يقدمه من إبداع فنى يثير الوعى فى هؤلاء الأفراد ، ويبعث فيهم الرغبة فى التغيير.**وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة التعرف عليه من خلال معرفة الكيفية التى اقترب بها الكاتب محمد أبو العلا السلامونى من قضية الاغتراب فى علاقتها**

**بأزمة الهوية من منظوره الخاص ورؤيته الفنية و الجديد الذى تضمنته هذه الرؤية فيما يخص موضوع الدراسة.** وقد توصلت الدراسة من خلال تحليل النصوص إلى أن الكاتب قد قدم رؤية جديدة فى نظرته لقضايا الاغتراب تمثلت **على مستوى الشكل من ناحية ثم على مستوى المضمون الفكرى للقضية من ناحية أخرى :**

١-**فعلى مستوى الشكل الفنى** الذى وظفه الكاتب للتعبير عن مضمون العلاقة بين الاغتراب وأزمة الهوية نجد أن الكاتب اعتمد على بعض التقنيات الفنية التى كان الغرض منها التعبير عن واقع القضية ،ولكن فى شكل جمالى، **فقد استخدم اللغة استخداما يعكس هذه الحالة من الاغتراب لدى الشخصيات المغتربة.** وهو ما يوضح **ظاهرة الاغتراب اللغوى** ولذا نجد اللغة تنوعت ما بين: **اللغة الانهزامية** كما فى حديث عمر مكرم "أنا لست سوى بعض حطام معارككم وملاحمكم" .**واللغة التشاؤمية** "ما جدوى هذا العمر الضائع فى البطلان بل ما جدوى الإنسان.....ولماذا قبض الريح وهذا الحيف الظالم والخذلان ..." و" أنى يتأتى لى بعض خلاصى من هذا الحلم الممقوت ..أبواب العالم صارت موصدة فى وجهى."( رجل فى القلعة ،٢٠١٧،ص وص وص١١٣ و١٣٨ و١٤٤).**ولغة الحزن** فها هو مراد الفايد يعلن"الكل هراء وخواء والظلم عتل وقبيح ماذا يبقينا إذن فى هذا العالم .....لسنا أول مأساة (المصرى وأميرة الفرنجة ،٢٠٠٢،ص ٧٣) ، كما توجد **لغة المداهنة والنفاق** فها هو الملك يخطب ود جماعات ابن المودود "أنا

خادمكم طوع إرادتكم أكره من يكرهكم وأرفض من يرفضكم وأموت فداء مبادئكم وفتاويكم أنا منكم وإليكم وبكم ".**ولغة السخرية** حين تسخر نعناعة من حالها حين يخبرها حمود بأنها حين تتوب سوف تكون مثلا أعلى وقدوة "ضاحكة أنا مثل أعلى ؟ يا حلاوة ؟ أو تهزل يا سيدنا " (ديوان البقر ، ٢٠١٧،ص وص ٤١٦و٤٥٣). ( وفى الحادثةالتى جرت ) تتهكم رشيدة على ليزا حينما تخبرها أن الدين بالجوهر وليس بالشكل فتقول " إلا بطلوا ده واسمعوا ده انت يا ختى جاية تعلمينا الدين بتاعنا ..."(الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر ،٢٠١٧،ص ٥٢٨)،

هذا ، **فى حين جاءت لغة مقاومة الاغتراب** تحمل صمودا وإصرارا على التحدى؛فكانت المفردات قوية تعبر عن موقف أصحابها ، ففى ديوان البقر ترفض نورهان ما يطلبه منها الملك بأن تلعق أنفها مثل الآخرين فتقول"الموت أحب إلى من الإذعان إلى الجهل وإنكار العقل . "(ديوان البقر،٢٠١٧،ص٤٥٨) .وفى حديث عمر مكرم "فلتكن الحرب ولنعلن فى كل الأرجاء بأنا قد أعلنا الحرب على خورشيد باشا حتى يسقطه الشعب".

**وفيما يتعلق بالأماكن التى اختارها الكاتب لتجرى فيها الأحداث ؛ فقد جاءت معبرة هى الأخرى لدرجة بعيدة عن حالة الاغتراب وعن أزمة الهوية فى النصوص؛** فقد كان للقلعة بوصفها أحد الأماكن فى (رجل فى القلعة ) دلالة على اغتراب الحاكم عن الشعب وبعده عنهم ؛ فهو يحكم من القلعة بعيدا عن حياة الناس وهمومها . أما فى( ديوان البقر) فكان المكان

الرئيس سوق إحدى المدن العربية حيث يتوه البشر وتتوه هوياتهم . وجاء الغرب فى (المصرى وأميرة الفرنجة) ممثلا فى إحدى الملاهى الليلية التى يملكها أبو البطل للتدليل على الاغتراب خارج الوطن وأزمة الهوية والذات القومية فى حضرة الآخر الغربى وعلى أرضه .أما فى (الحادثة التى جرت ) فقد تنوع المكان ما بين أمريكا (منزل الدكتور أبوالفرج ) ومصر (عيادة الطبيب ومنزل عائلة د ابوالفتوح فى إحدى القرى ) للبحث فى جدلية العلاقة ما بين الاغتراب وأزمة الهوية سواء داخل الوطن أم خارجه فى حضرة الآخر المختلف حضاريا.

وبصورة عامة ينقسم الفضاء المكانى إلى فضائين: فضاء داخلى يعكس غربة الذات واغترابها ومأزق الهوية على المستوى الداخلى بفعل تحولات الواقع الداخلى وسياساته المتغيرة ، وفضاء آخر خارجى يتم من خلاله مساءلة الآخر ليعكس الأزمة ذاتها، ولكن على المستوى الخارجى .

**وفيما يتعلق بزمن النصوص المسرحية** وما تضنته من دلالات اجتماعية ، فمن الملاحظ أن زمن كتابة هذه النصوص يقع فى الفترة التى مر فيها المجتمع المصرى بكثير من التحولات والتغيرات على كافة المجالات الاجتماعية ،والسياسية، والاقتصادية، ولذا نجد الكاتب يحاول التلميح عن هذه التغيرات والتحولات وآثارها على المجتمع ، ولكن من منظوره الخاص؛ فلجأ إلى عدة تقنيات متعلقة بالزمن؛ فهوقد لجأ إلى **التاريخ واستلهم منه** بعض الأحداث كما فعل كثير من أبناء جيله ليعالجوا

الأوضاع الراهنة للمجتمع بالرجوع إلى التاريخ، "حيث تقنعت مسرحيات هذا الجيل –الذى أعقب هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧ – بالتاريخ أو الفانتازيا التاريخية، لتخفي جرأة ملامحها تحت مكياج ثقيل...."( عصمت،٢٠١١، ص ١١) ، فمسرحية "ديوان البقر الصادرة عام (١٩٩٤) " التى قامت على نادرة من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى يستلهم الكاتب مادتها الحكائية فى بناء نص درامى متكامل ويستفيد من فكرتها الكلية فى مخاطبة واقع أوائل **التسعينيات من القرن الماضى** فى المجتمع المصرى الذى انشغل بمجموعة من الحكايات غير المتعلقة التى تحول المجتمع إلى قطيع من البقر يسير وراء أدعياء يجرونه لزمن انتهى ويسجنونه داخل غرف مغلقة على جهلها المطبق فتصير (البقرنة )شعار الغباء ورمز التخلف (عطية ، ٢٠٠٤، ص ص٩٨-٩٩) .

أما مسرحية " رجل فى القلعة " التى كتبت فى ثمانينيات القرن الماضى (١٩٨٠ ) ،فيحاول الكاتب فيها الاقتراب من قضايا الديمقراطية والشورى بكونها قاعدة للحكم والمساوئ التى تترتب على الحكم السلطوى من اغتراب وتشتت للهوية . ويتم ذلك بالرجوع لتاريخ مصر الحديث واختيار شخصية محمد على ليحاكى من خلالها أوضاع فترة الثمانينيات من القرن العشرين وما تلاها .وفى مسرحية "المصرى وأميرة الفرنجة " التى كتبت فى (١٩٩٨ ) يتخذ الكاتب فيها من حادثة مقتل الأميرة ديانا والمصرى محمد الفايد أساسا لينسج من خلالها مادة خصبة تعالج جدلية الصراع بين الشرق

والغرب، وما يتمخض عنها من وجود أزمة فى الهوية على خلفية هذا الصراع .وأخيرا تأتى مسرحية "الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر" الصادرة عام (٢٠٠٢ ) ليستمد من حادثة تفجير البرجين فى الولايات المتحدة الأمريكية هى الأخرى المادة الواقعية لأحداث المسرحية التى تعالج القضية ذاتها ، إضافة لقضايا الإرهاب والتطرف من منظور يجمع بين السياق المحلى والسياق المعولم الذى تم فيه إنتاج مثل هذه الظواهر . وعلى خلفية كل هذه الأحداث يبرز الاغتراب وما يتمخض عنه من أزمات فى الهوية كنتيجة منطقية وبديهية كما سبق وأشارت الدراسة .

٢- **أما على مستوى الجديد الذى قدمه الكاتب فيما يخص المضمون الفكرى للقضية** :فيمكن القول :إن الشعور المحدد بالهوية يأتى متلازما مع الشعور بالانتماء بمستوياته المختلفة ،فى حين أن وجود أزمة فى الهوية هو المعادل الموضوعى لظهور مشاعر الغربة والاغتراب.وفى هذا الصدد،فقد كان هناك طرح منطقي من جانب النصوص فيما يتعلق بالاغتراب كحالة تستدعيها أوضاع وعوامل تعيشها الشخصيات المغتربة من ناحية ، بالإضافة لإمكانية القضاء عليها والتخلص منها من خلال القضاء على العوامل المسببة لها **من ناحية أخرى . ولذا فقد تضمنت النصوص هذا الطرح عبر خطوتين: الخطوة الأولى** تمثلت فى **محاولة الوعى بالاغتراب** من خلال عرض أزمة الشخصيات المغتربة فى النصوص المسرحية؛ فهذه الشخصيات لا يعود ما تعانيه من اغتراب لسمات شخصية خاصة بها وإنما

تعود حالة الاغتراب لديها ووجود أزمة فى الهوية للواقع الاجتماعى الذى تحيا فى ظله هذه الشخصيات المغتربة ،ولذا نجد هذه الشخصيات تعانى تهميشا واستبعادا اجتماعيا وسياسيا كما فى شخصيات:عمر مكرم فى بعض مراحل الشخصية والشيخ الطحطاوى فى مسرحية ( رجل فى القلعة ) .وشخصية نعناعة وأهل المدينة فى مسرحية ( ديوان البقر) وشخصية الدكتور أبوالفرج فى مسرحية (الحادثة التى جرت) ، وشخصيتى مراد والفايز فى مسرحية ( المصرى وأميرة الفرنجة ).

وإذا كانت الخطوة الأولى التى أرادها المؤلف هى **الوعى بالاغتراب**،فإن**الخطوة التالية التى تضمنتها النصوص** هى مقاومة هذا الاغتراب ومناهضة الوعى المغترب.وهذه الرؤية فى محاولتها القضاء على أشكال الاغتراب من خلال النصوص المسرحية ترتبط ارتباطا وثيقا برؤية الكاتب ذاته ؛ **فالرؤية الفنية هنا تعادل الواقع الفعلى الخاص بالأديب؛ فهو** ينتمى للتيار الذى عرف بالموجة الثالثة فى المسرح المصرى بعد جيل الرواد وجيل الستينيات، وهو تيار ظهر فى أعقاب هزيمة السابع والستين ، حيث رفض نظرة اليأس والتشاؤم وجلد الذات التى استغرقت بعض كتاب المسرح عقب الهزيمة .ففى ظل هذا المناخ الحزين خرج من قلب الظلمة من لديهم أفق أوسع وأرحب ، ويدركون الأبعاد الحقيقية لما حدث ويفهمون ويعقلون أن ما وقع لا يعنى القيامة أو الاستسلام لليأس والإحباط . منذ هذه اللحظة بدأ هذا التيار يظهر فى الأفق رافعا لواء المقاومة والثبات عن طريق التمسك

بالجذور التاريخية والتراثية. ( السلامونى ، ٢٠١٧،ص ١٣) ولهذا فقد جاءت النصوص المسرحية لتعكس رؤية الكاتب وأيديولوجيته وتؤكد عليها، فهناك خط واضح يجمع هذه النصوص هو روح المقاومة وعدم الاستسلام للواقع المغترب والبحث عن الجذور والتمسك بالهوية .

**تاسعا :النتائج العامة للدراسة :**

سعت الدراسة الراهنة إلى تحليل ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية كما يعكسها المسرح المصرى المعاصر، وتوصلت فى هذا الشأن للنتائج التالية :

١-**فيما يخص الإجابة عن التساؤل الأول المتعلق بالكيفية التىُ يقدم الاغتراب من خلالها فى النصوص المسرحية** :فقد تبين من عملية تحليل النصوص المسرحية أنه يتم تناول الاغتراب من خلال وجود وجهين:**يتضمن الوجه الأول** لتناول ظاهرة الاغتراب وجود عدة أشكال سلبية للاغتراب يتم معالجتها داخل النصوص. وتمثلت هذه الأشكال فى:الاغتراب الذاتى، والاغتراب الاجتماعى ،والاغتراب السياسى، والاغتراب الدينى، واغتراب المرأة.وقد تبين من عملية التحليل أن كل هذه الأنواع من الاغتراب قد تم التعبير عنها من خلال المظاهر والمؤشرات التى تضمنتها الكتابات النقدية لعلماء الاجتماع المتعلقة بالاغتراب،وقد تمثلت هذه المظاهر فى: غربة الذات والعزلة بوصفها مظاهرا **للاغتراب الذاتى**.والامتثال والمسايرة وفقدان الثقة فى الآخرين واليأس الناتج عن سياسات الواقع الاجتماعى وتحولاته على أنها مظاهر **للاغتراب الاجتماعى**،فى حين جاءت فكرة الطاعة والتبعية

وانعدام القوة والعجز والانفراد بالسلطة والظلم والجور وصرف الناس وشغلهم بأمور تبعدهم عن أمور السياسة والحكم بوصفها مظاهرا **للاغتراب السياسى.**أماالأنومى وفقدان المعايير والطقوسية فى التدين والتدين الشكلى وتزييف الوعى فجاءت لتمثل **الاغتراب الدينى.**وأخير جاء الاستلاب والتشيؤ والصورة النمطية عن المرأة للتعبير عن مظاهر **اغتراب المرأة** فى المجتمع .

**وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات** كل من: (بشرى على وخالدشعيرة ،ويحيى العبدالله ،وكيلاس محمد عزيز، وستيفن هانسوم ) فى تأكيدهم على شيوع الأنواع المختلفة من الاغتراب ومظاهره المختلفة المتمثلة فى: العجز، والعزلة ،وغربة الذات، والتشيؤ وغيرها من مظاهر الاغتراب التى عرضتها النصوص المسرحية وعكستها نتائج الدراسات الميدانية .

**أما الوجه الآخر الذى تم من خلاله تناول ظاهرة الاغتراب فتعلق بعرض الأشكال المقاومة للاغتراب بأشكاله المختلفة؛** حيث مثلت بعض الشخصيات الجانب المقاوم – الإيجابى – الذى حاول إثارة الوعى بكافة أشكاله للوقوف على أسباب الوعى المغترب ومحاولة القضاء عليه من خلال الثورة عليه وعلى الأسباب المؤدية إليه ،**وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من :**إيفان بيرم ،وهنى كريمة ،وأمل حركة فى عرضها الجانب المقاوم والمناهض للاغتراب وعدم اقتصارها على تناول أشكال الاغتراب السلبى ومظاهره المختلفة فقط .

٢- **فيما يخص الإجابة عن التساؤل الثانى المتعلق بأزمة الهوية وعلاقتها بالاغتراب كما تعكسها النصوص المسرحية:فقد توصلت الدراسة إلى أن** النصوص المسرحية قد عكست وجود أزمة فى الهوية تأتى متلازمة مع حالة الاغتراب التى تعانيها الشخصيات. وتتبدى هذه الأزمة على جانين : أزمة الهوية على مستوى الذات القومية ، وأزمة الهوية الناتجة عن علاقة الذات مع الآخر. وكشفت أزمة الهوية على مستوى الذات القومية عن نفسها من خلال عدد من القضايا التى حاولت النصوص المسرحية التأكيد عليها ؛ فهناك أزمة الهوية المتأرجحة ما بين الأيديولوجيات المختلفة فى الحكم كما عرضتها مسرحية (رجل فى القلعة ) التى تمثل صراعا بين فكرتى الديمقراطية والديكتاتورية وما ينتج عنها من اغتراب .

كذلك تم الكشف عن وجود تشتت أو تفتت للهوية القومية فى عدد من الهويات الفرعية سواء على **المستوى السياسى والانتماءات السياسية المختلفة:**الاشتراكيين والقوميين والجماعات الإسلامية وظهر هذا بشكل واضح فى نص (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر).كما عكست النصوص تفتيت الهوية وتجزئتها على المستوى الدينى ما بين جماعات مؤمنة وأخرى خارجة عن الدين وكانت النصوص: (ديوان البقر) و (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر) من النصوص التى ركزت على هذه القضية .

**وتتفق النتيجة السابقة مع نتائج دراسات** :هنى كريمة، وصفاء شريط وأمال مبروك ،وجورج إكسبيسونج وبخاصة فى تأكيدهم ليس فقط على

وجود علاقة بين الاغتراب ووجود أزمة فى الهوية على مستوى الأفراد ؛بل على المستوى الجمعى ، وخاصة فى ارتباط أزمة الهوية بتناقضات المجتمع وتحولاته .

**وفيما يخص أزمة الهوية الناتجة عن علاقة الذات مع الآخر**:فقد كانت المواجهة بين الهوية العربية –المصرية –فى علاقتها بالآخر كما يمثله العالم الغربى هى المحور الأساسى الذى كشفت النصوص من خلاله أزمة الهوية وما يرتبط بها من اغتراب وتبدت هذه الأزمة فى عدد من المظاهر منها:

أ–**الأفكار المقولبة عن الشرق المتخلف والغرب المتقدم**:والمواقف الفكرية المتعلقة بهذه القضية ما بين الأخذ عن الغرب أو الرجوع للأصول المتوارثة . ظهر هذا جليا فى الجدل الذى صورته مسرحية ديوان البقر التى تصور ضمن أحداثها مسألة كيفية تحديث المجتمع العربى وأزمة الفكر العربى ومسارات الجدل فيه المرتبطة بهذا الشأن .

**ب–التمييز والعنصرية وعدم المساواة** : حيث اتضح مأزق الهوية وما تعانيه الذات من اغتراب كنتيجة للتمييز وعدم المساواة التى تتعرض له من قبل الآخر،وهو ما عرضت له النصوص:المصرى وأميرة الفرنجة والحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر

**ج–توصلت الدراسة أيضا إلى أن الازدواجية التى تعانيها الشخصيات فى علاقتها بالآخر** كانت أحد مظاهر أزمة الهوية فى هذه النصوص ؛حيث

نجد الشخصيات تتأرجح فى انتمائها ما بين الانتماء للهوية الأصلية لها والانتماء للهويات المكتسبة التى لحقت بها نتيجة اغترابها فى الفضاء المكانى للآخر .**كما توصلت الدراسة إلى أن عقدة النقص التاريخية** ظهرت فى النصوص بشكل واضح من خلال عدة مظاهر منها: **النظرة الدونية التى ينظرها الآخر** للذات العربية كما صورته مسرحية المصرى وأميرة الفرنجة.وكانت **العودة دائما للتاريخ القديم للتغنى بأمجاده** وللتذكير بالماضى المشرق للذات هى أحد مظاهر عقدة النقص هذه .يبدو هذا واضحا فى النصوص:( ديوان البقر) و (المصرى وأميرة الفرنجة) .

**د–وكشفت الدراسة عن علاقة العداء التاريخية التى يحملها الوعى العربى المغترب عن الآخر الغربى الذى يرى فيه العدو و المستعمر**، فيتم النظر للغرب دوما من منظور العدو الذى يجب الثأر منه، فالوعى العربى المغترب الذى لا يستطيع الاقتصاص من الغرب وتحقيق الغلبة عليه على مستوى الواقع يحاول تحقيق هذا الحلم وتلك الرغبة على مستوى البنى الرمزية والفنية ؛ ويتم ذلك من خلال تجنيس العلاقة بين الشرق والغرب، فتكون الأنثى التى يغزوها الرجل الشرقى هى المعبر عن الغرب فى رمزية تحيل إلى الواقع. **وارتباطا بنظرة العداء التاريخية هذه جاءت الصورة السلبية عن العرب والمسلمين** بوصفها مظهرا من مظاهر أزمة الهوية ؛ حيث يكون المكون الدينى للهوية فى هذه الحالة أو الانتماء الدينى أحد أسباب تكوين

صورة سلبية عن العرب والمسلمين وترصد مسرحية (الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر) هذا الأمر بجلاء .

**٣- فيما يخص الإجابة عن التساؤل الثالث المتعلق بما قدمته النصوص المسرحية من طرح جديد بخصوص ظاهرة الاغتراب فى علاقتها بأزمة بالهوية :** توصلت الدراسة إلى أن هذا تم على مستوى الشكل من ناحية ، ثم على مستوى المضمون الفكرى للقضية من ناحية أخرى :

أ-فعلى مستوى الشكل الفنى الذى وظفه الكاتب للتعبير عن مضمون العلاقة بين الاغتراب وأزمة الهوية نجد أن الكاتب اعتمد على بعض التقنيات الفنية التى كان الغرض منها التعبير عن واقع القضية، ولكن فى شكل جمالى، **فقد استخدم اللغة** استخداما يعكس هذه الحالة من الاغتراب لدى الشخصيات المغتربة.وهو ما يوضح **ظاهرة الاغتراب اللغوى،** ولذا نجد اللغة قد تنوعت ما بين اللغة الانهزامية ولغة الحزن ولغة المداهنة والنفاق والسخرية.**فى حين جاءت لغة مقاومة الاغتراب** تحمل صمودا وإصرارا على التحدى .

**وفيما يتعلق بتوظيف الأماكن التى تجرى فيها الأحداث فقد كانت معبرة لدرجة بعيدة عن حالة الاغتراب وعن أزمة الهوية فى النصوص؛**وتمثلت الدلالة الاجتماعية للمكان فى النصوص من خلال الربط بين نوعية المكان ودوره فى خلق حالة الاغتراب التى تعانيها الشخصيات أو أزمة الهوية لدى الذات سواء على المستوى الداخلى من خلال توظيف المكان فى معرفة تحولات الواقع وسياساته التى يشهدها المكان ويكون فاعلا

فيها ،أم على المستوى الخارجى حيث يعكس المكان بمكوناته غربة الذات وأزمتها فى محيط الآخر المختلف حضاريا وفكريا .

**وفيما يتعلق بزمن النصوص المسرحية** وما تضمنته من دلالات اجتماعية ،فقد اعتمد الكاتب على توظيف الزمن بصورة جيدة فى عرض قضاياه ؛وذلك حينما ترواح الزمن عنده ما بين اللحظة التاريخية ( ديوان البقر ورجل فى القلعة ) واللحظة الراهنة المتمثلة فى واقع التسعينيات من القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة ( المصرى وأميرة الفرنجة ، و الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر ) . ففى اللحظة الأولى يتم طرح سؤال الهوية بالرجوع لهذه المراحل التاريخية لمساءلة الذات عن كبواتها واغترابها الذى أفضى إلى أزمة الهوية عندها. وفى اللحظة الأخرى يكون الحاضر فاعلا رئيسا –بتحولاته وتناقضاته على مستوى الواقع – سواء فى سياقه المحلى أم فى سياقه المعولم فى تشكيل حالة الاغتراب وأزمة الهوية .وهكذا يتداخل الماضى مع الحاضر ليعلنا فى النهاية عن وجود الاغتراب وأزمة الهوية .

ب–أما على **مستوى الجديد الذى قدمه الكاتب فيما يخص المضمون الفكرى للقضية:** فقد كان هناك طرح منطقي من جانب النصوص فيما يتعلق بالاغتراب كحالة تستدعيها ظروف وعوامل تعيشها الشخصيات المغتربة من ناحية،بالإضافة لإمكانية القضاء عليها من خلال القضاء على العوامل المسببة لها **من ناحية أخرى . ولذا فقد تضمنت النصوص هذا الطرح عبر خطوتين:الخطوة الأولى** تمثلت فى **محاولة الوعى بالاغتراب** من خلال

عرض أزمة الشخصيات المغتربة فى النصوص المسرحية؛للوقوف على أسباب اغترابها؛ فهذه الشخصيات لا يعود ما تعانيه من اغتراب لسمات شخصية خاصة بها، وإنما تعود حالة الاغتراب لديها ووجود أزمة فى الهوية للواقع الاجتماعى الذى تحيا فى ظله هذه الشخصيات المغتربة ،ولذا نجد هذه الشخصيات فى مجملها تعانى **تهميشا واستبعادا اجتماعيا وسياسيا.**

وفى ذلك تتفق الدراسة الراهنة مع دراسة منى سعد أبوسنة الموسومة الاغتراب فى المسرح المعاصر من خلال مسرح برتولد برشت التى ترى "أن برشت يعتقد من خلال مسرحه أن الوعى الذاتى على المستوى المجرد يعد غير كاف من أجل إزالة الاغتراب؛ فالاغتراب بكونه حالة يمارسها الإنسان مشروطة بعوامل اجتماعية واقتصادية ، وأن إزالة هذه العوامل هى الخطوة الأساسية نحو إقامة مجتمع إنسانى غير مغترب " (أبوسنة ،١٩٧٩،ص١٤٩)

وإذا كانت الخطوة الأولى التى أرادها المؤلف هى **الوعى بالاغتراب** من خلال معرفة أسبابه ،فإن**الخطوة التالية التى تضمنتها النصوص** هى مقاومة هذا الاغتراب ومناهضة الوعى المغترب.وما أود التأكيد عليه هنا أن هذه الرؤية التى تضمنتها النصوص التى تم تحليلها فى محاولتها القضاء على أشكال الاغتراب ترتبط ارتباطا وثيقا برؤية الكاتب ذاته ؛**فالرؤية الفنية هنا تعادل الواقع الفعلى الخاص بالأديب**؛ ولهذا فقد جاءت النصوص المسرحية لتعكس رؤية الكاتب وأيديولوجيته ، وتؤكد عليها،فهناك خط واضح

يجمع هذه النصوص هو روح المقاومة وعدم الاستسلام للواقع المغترب والبحث عن الجذور والتمسك بالهوية.**وتتفق هذه النتيجة مع ما قال به ماشيرى فى حديثه عن الأدب والأيديولوجيا؛حيث يعتقد أن** "العمل الأدبى يرتبط بالإيديولوجيا ،ليس بما يقوله ، بل عن طريق ما لا يفصح عنه، إنه في الجوانب الصامتة ذات المغزى للنص، وفي الفجوات والأبعاد الغائبة توجد الإيديولوجيا التي يمكن الشعور بها ...فهذا العمل يرتبط بإيديولوجيا تجعله صامتا في بعض المواضع" (شيتور،٢٠١٥،ص ٦١)

**عاشرا: الدلالات النظرية والتطبيقية لنتائج الدراسة :**

**١- الدلالات النظرية لنتائج الدراسة :**

**أ- يمكن تفسير وفهم ظاهرة الاغتراب فى علاقتها بأزمة الهوية كما عكسها المسرح المصرى المعاصر من خلال الاعتماد على بعض مقولات منظرى المدرسة النقدية** ، وخاصة إيريك فرووم الذى استخدم الاغتراب بوصفه أداة نقدية يكشف بواسطتها بعض النقائض والعيوب الاجتماعية فى المجتمع المعاصر، وفى هذا الصدد أمكن دراسة وتحليل الطريقة التى حاول كاتب النصوص المسرحية من خلالها توظيف الاغتراب – سواء بطريقة معلنة أو مسكوت عنها فى النصوص التى طرحها – بوصفه أداة يكشف بها السلبيات والتناقضات التى يعانى منها المجتمع العربى والمصرى على السواء، وذلك من خلال تركيزه على أنواع ومظاهر الاغتراب المختلفة ، وكذلك مظاهر أزمة الهوية .

ب- وارتباطا **بما تذهب إليه المدرسة النقدية فى رؤيتها للفن عموما ودوره النقدى فى الحياة الاجتماعية ،فقد** أمكن دراسة الرؤية الفنية التى قدمتها النصوص المدروسة فيما يتعلق برؤتها للاغتراب وأزمة الهوية والتى كشفت عن رؤية نقدية لواقع هذه الظاهرة ،فقدكان هناك نوع من التقاطع بين الاغتراب على المستوى الفنى الذى تعكسه النصوص والاغتراب كما هو فى الواقع الفعلى وليس المتخيل.

ج-**القضاء على ظاهرة الاعتراب وأزمة الهوية يمكن تفسيره فى إطار ما ذهبت إليه المدرسة النقدية، ممثلة فى آراء هابرماس الذى تحدث عن قدرة الفعل التواصلى فى القضاء على حالة الاغتراب** ، فقد توصلت الدراسة إلى أن الفعل التواصلى كما أشار إليه هابرماس كان أحد الآليات التى أعطاها الكاتب أهمية كبيرة للقضاء على حالة الاغتراب والعودة للوعى مرة أخرى ؛ فمحاولة البحث عن اللغة المفقودة للحوار بين أهل المدينة كانت الآلية التى لجأت إليها نورهان فى مسرحية ( ديوان البقر) لتساعد أهل مدينتها للقضاء على حالة الاغتراب التى يعانونها . وكان غياب الفعل التواصلى بين الحاكم والشعب فى مسرحية ( رجل فى القلعة) من أهم عوامل الاغتراب التى عرضها النص .أمامسرحيتا:(الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر) و(المصرى وأميرة الفرنجة ) فقد أوضحتا أن غياب الحوار بين الذات والآخر، ومحاولة إقامة قطيعة معرفية بينهما يعد أحد محددات الاغتراب وأزمة الهوية التى ترصدها النصوص .

**٢- الدلالات التطبيقية لنتائج الدراسة :**

إن النتائج التى توصلت إليها الدراسة الراهنة حول ظاهرة الاغتراب وأزمة الهوية فى المسرح المصرى المعاصر ، تدفع الباحثة إلى عرض بعض الأفكار التى تمثل توصيات أومقترحات يمكن الإفادة منها وبخاصة فى مجال توظيف الأدب المسرحى فى خدمة قضايا المجتمع على النحو التالى :

أ- إجراء دراسات تتعلق بالدور الذى يلعبه المنتج الفنى فى الحياة المعاصرة وبخاصة فى تشكيل رؤى العالم وتغير القيم والأنماط الثقافية فى المجتمع .

ب-العودة مرة أخرى لتفعيل دور مسرح الدولة فى نشر الأعمال المسرحية الجادة التى تحافظ على وتعزز الهوية القومية وتبرز الروح الوطنية .

ج-اهتمام المؤسسات الثقافية المختلفة بنشر الوعى والفكر الذى يقضى على الاغتراب ويقلل منه ،بما يحقق مزيد من الانتماء الموضوعى وليس الزائف لدى فئات المجتمع المختلفة .

**المراجع :**

**أولا : المراجع العربية :**

١-ابراهيم،محمد معوض وآخرون( ٢٠٠٩)،إغتراب الشباب كما تعكسه الدراما الأجنبية فى القنوات الفضائية دراسة تحليلية، مجلة دراسات الطفولة ، ، المجلد ١٢، العدد ٤٥، جامعة عين شمس ، كلية الدراسات العليا للطفولة ، ص ص ٢٣٣- ٢٥١.

٢- أبوزيد ، أحمد ، (١٩٧٩ ) ،الاغتراب ، عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد ا(لأول) ، الكويت ، وزارة الإعلام ، ، ص ص ٣-١٢

٣-أبوسنة ، منى سعد ، ( ١٩٧٩ ) ، الاغتراب فى المسرح المعاصر من خلال مسرح برتولد برشت، عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، الكويت ، وزارة الإعلام .ص ص ١٤٧- ١٧٤

٤- أبوشعيرة، خالد محمد ،(٢٠١٤ )، الاغتراب فى النسق التعليمى لدى الشباب الجامعى فى ضوء بعض المتغيرات : دراسة حالة ميدانية على عينة من طلبة كلية التربية ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد ١٥ ، العدد( ١) ص ص ٢٤٢-٢٧١ . متاح على الرابط

https://journal.uob.edu.bh/bitstream/handle/123456789

http://search.shamaa.org/PDF/Articles/BAJepsc/28Jepsc Vol15No

٥ – إدجار، أندرو .و سيدجويك، بيتر، (٢٠١٤ )،موسوعة النظرية الثقافية . المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، الطبعة الثانية، ترجمة (هناء الجوهرى ) ، القاهرة ، المركز القومى للترجمة.

٦–التميمى ،حسام عمر، ( د. ت )، تجربة الاغتراب عند فدوى طوقان، متاح على الرابط :

https://repository.najah.edu/bitstream/handle/20.500.11888/9

٧– الجبوري، إسراء حامد علي ،( ٢٠١٤) ، سمات الاغتراب فى فن ما بعد الحداثة ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ،المجلد ٢٢ ،العدد (٥ ) ، ص ص ١٠٤٩ –١٠٩٢ . متاح على الرابط :

https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=92493

٨– الرواشدة، زهير علاء عبدالجواد ( ٢٠١٢ ) ، الاغتراب الثقافى لدى الشباب الجامعى فى ضوء العولمة الثقافية ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٩ ،العدد٣.ص ص ١–٣٠ .

٩– السوتارى،برتى،(٢٠١٥) ،النظرية الاجتماعية والواقع الإنسانى ،ترجمة (على فرغلى) ، القاهرة ،المركز القومى للترجمة ،المشروع القومى للترجمة.

١٠– السلامونى، محمد أبوالعلا ( ٢٠٠٢ ) ،المصرى وأميرة الفرنجة .تراجيديا عصرية ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب .

١١–السلامونى ،محمدأبوالعلا ( ٢٠١٧ )، مسرحية ديوان البقر ، مختارات من أعمال محمد أبو العلا السلامونى ، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٢–السلامونى ، محمد أبوالعلا ( ٢٠١٧ ) ، مسرحية رجل فى القلعة ، فى : مختارات من أعمال محمد أبو العلا السلامونى ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٣– السلامونى ، محمدأبوالعلا ( ٢٠١٧ ) ، مسرحية الحادثة التى جرت فى شهر سبتمبر: مختارات من أعمال محمد أبو العلا السلامونى ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٤– العبدالله ،يحى عبدالرؤوف،( ٢٠٠٤ )اغتراب الشخصية الروائية. دراسة فى روايات "الطاهر بن جلون، رسالة ماجستير ،قسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة مؤتة ، الأردن، متاح على الرابط :

http://mohamedrabeea.net/library/pdf/96e20e27-9da6-4b45-a8d6-784eca789d3c.pdf

١٥– العسكرى ، كيلاس محمد عزيز ، ( ٢٠٠٥ ) ، الاغتراب فى شعر الشاعرين محمود درويش و شيركو بيكه س . دراسة تحليلية فنية ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، متاح على الرابط:.

http://thesis.mandumah.com/Record/155785

١٦- العوانى ، محمد برى( ٢٠١٣ )،دراسات مسرحية . نظرية وتطبيقية، دمشق ، وزارة الثقافة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب .

١٧ – المعموري، ناجح حمزة و.مظلوم علي حسين،(٢٠١٦ )، أزمة الهوية وعلاقتها بالتمرد على السلطة الأبوية ، نابو للدرا سات والبحوث. العراق ، جامعة بابل ، العدد الرابع عشر، ص ص ١٤- ٣٤ . متاح على الرابط : https://search.emarefa.net/detail/BIM

١٨-باشا ، نادية محمد(٢٠١٨ ) ، الديمقوقراطية التشاورية عند هابرماس، مجلة البحث العلمى فى الآداب، العدد لتاسع عشر ، الجزء الاول .جامعة عين شمس.

١٩- بسيونى،همت،(٢٠١٥)،السلطة وقضايا المواطنة فى الخطاب المسرحى المصرى:مسرحية الخديوى لفاروق جويدة نموذجا ، المجلة العربية لعلم الاجتماع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب جامعة القاهرة ، العدد الخامس عشر ، صص ٧١- ١٢٤ .

٢٠- بركات،حليم،( ٢٠٠٦ )،الاغتراب فى الثقافة العربية. متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

٢١ – بوتومور، توم ( ٢٠٠٤ )،مدرسة فرانكفورت ، ط٢ ،ترجمة (سعد هجرس )، طرابلس – ليبيا، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٢ – بومنير، كمال( ٢٠١٠ )،النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى إكسل هونيث ،بيروت– لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر، منشورات الاختلاف .

٢٣ – بيرم ،إيفان على هادى، (٢٠١٧ )،جدلية الاغتراب فى النص المسرحى . مسرحية ( دائرة الطباشير القوقازية ) أنموذجا ،مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، السنة الحادية عشر، العدد(٢١) ، ص ص ١٧٧– ٢١٤ . متاح على الرابط :

https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=136183

٢٤– حجازى ، مصطفى ، ( ٢٠٠٥) ، الإنسان المهدور . دراسة تحليلية نفسية اجتماعية ، المغرب ،الدار البيضاء ، لبنان –بيروت ، المركز الثقافى العربى.

٢٥– حركة ،أمل فضل ، (١٩٩٩)، المجتمع المصرى بين الاغتراب والانتماء . دراسة فى البعد الوطنى للهوية المصرية بين ١٩٦٧و١٩٧٣من خلال أشعار أحمد فؤاد نجم، إصدرات مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد الثامن والأربعون .

٢٦– حماد، حسن ،( ٢٠٠٥)، الإنسان المغترب عند إيرك فروم ، القاهرة ، دار الكلمة .

٢٧ – حنفى، حسن،( ٢٠١٢ )،الهوية والاغتراب فى الوعى العربى ، تبين للدراسات الفكرية والثقافية ، المركز العربى للآبحاث ودراسة السياسات ، المجلد الأول ، العدد(١ ) ، ص ص ٩– ١٨ . متاح على الرابط :
https://tabayyun.dohainstitute.org

٢٨– حورية ، دبوشة ،( ٢٠١٧)، الاغتراب عند فلاسفة مدرسة فرانكفورت .هربرت ماركيوز نموذجا، رسالة ماجستير،قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف– المسيلة – وزارة التعليم والبحث العلمى ، الجمهورية الجزائرية الشعبية .متاح على الرابط :
http://dspace.univmsila.dz:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/3932/%d8%af%d8%a8%d9%88%d8%b4%20%d8%ad%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9.pdf?sequence=1&isAllowed=y

٢٩– خليفة،عبداللطيف محمد ،( ٢٠٠٣) ،دراسات فى سيكولوجية الاغتراب ،القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٠–خليل ،نجوى حسين(إشراف )،(٢٠١٠)،الشخصية المصرية فى عالم متغير ٢٣–٢٥ مايو ٢٠١٠ ،المؤتمر السنوى الثانى عشر، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٣١- داود ، ضيماء سالم، (٢٠١٧) ) ،أزمة الهوية والعنف لدى طلبة الجامعة ، المؤتمر الدولى الأول للعلوم والآداب ، العراق ، أربيل ، ص ص ٦٧٢-٧٣٧ .متاح على الرابط :

http://proceedings.sriweb.org

٣٢- ربحي العرب،أسماء،علاءزهيرعبدالجواد الرواشدة (٢٠١٦ )،الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، الأردن ،المجلد ٩ ، العدد ٢، ص ص ٢٢١-٢٤٤ .متاح على الرابط :

https://search.emarefa.net/ar/login

٣٣- زيلخة،جديدى،(٢٠١٢ )،الاغتراب ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثامن ، الجزائر ، ص ص ٣٤٦-٣٦١ متاح على الرابط:

https://platform.almanhal.com/Files/2/555

٣٤ -سكوت، جون و جوردن مارشال ،(٢٠١١ )، موسوعة علم الاجتماع ، الطبعة الثانية ، ترجمة( محمد الجوهرى وآخرين) ،المجلد الأول،العدد (١٨٧٦)، القاهرة ، المركز القومى للترجمة .

٣٥- سميث، شارلوت سيمور؛ ( ٢٠٠٩) ، موسوعة علم الإنسان .المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية ، الطبعة الثانية، ترجمة( مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهرى ) ، القاهرة ،المركز القومى للترجمة ، المشروع القومى للترجمة.

٣٦- شريط ،صفاء. أمال ،مبروك (٢٠١٧) ، إشكالية الهوية والاغتراب فى رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربى ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربى التبسى – تبسة ، الجزائر، ، متاح على الرابط :

http://www.univtebessa.dz/fichiers/Theses_dissertations/docs/T

٣٧- شيتور،شيماء( ٢٠١٥)،الاتجاه السياسي فى المسرح العربى . مسرحية الملك هو الملك لسعدالله ونوس ، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة . متاح على الرابط :

http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/bitstream/handle

٣٨- عبدالقادر، بلعابد،(٢٠١٤)، الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب فى ضوء متغيرى الثقافة والجنس، رسالة دكتوراة ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية ، جامعة وهران،الجزائر.متاح على الرابط :

https://theses.univ-oran1.dz/document/01201441t.pdf

٣٩- عصمت،رياض(٢٠١١)، المسرح العربى. سقوط الأقنعة الاجتماعية ، دمشق ، وزارة الثقافة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

٤٠-عطية،حسن (٢٠٠٤)،سوسيولوجية الفنون المسرحية.تحولات البنية وحضور المتلقى،القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،كتابات نقدية،العدد ١٤٥.

٤١- على ، بشرى ،(٢٠٠٨ )،مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين فى بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٤ ،العدد (الأول ) ، ص ص ٥١٣ - ٥٦١. متاح على الرابط :

http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/05130.pdf

٤٢- غليون، برهان ( ١٩٩٠ )،إغتيال العقل .محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية ، ط٣، القاهرة ،مكتبة مدبولى

٤٣- فرنجية ،بسام خليل ،( ١٩٨٣) ،الاغتراب فى أدب حليم بركات "رواية ستة أيام "، مجلة فصول. النقد الأدبى والعلوم الإنسانية،المجلد الرابع ، العدد (الأول )،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤٤- كاتيه، بونداوى.و سعيدة، بن حموش ، (٢٠١٨ ) ،اغتراب الذات فى الرواية الجزائرية " رواية خيام المنفى " لمحمد فتلينية - أنموذجا - رسالة ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربى ، كلية الآداب واللغات ،جامعة عبدالرحمن ميرة - بجاية

٤٥- كحلوش، فتيحة ،( ٢٠١٥)، الهوية بين الأمس واليوم ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى ، السنة (٣٣ ) ، العدد( ١٣١ ) ، ص ص٧٧- ١٠٥ .

٤٦- كريمة،هنى،(٢٠١٢)، شخصيات "كاتب يس " بين الانتماء والاغتراب مسرحية "الجثة المطوقة " نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم الفنون الدرامية جامعة ألسانيا- وهران- الجزائر،متاح على الرابط :

https://theses.univ-oran1.dz/document/THA2754.pdf

٤٧-كريمة ،مسعودى ،(٢٠١٧) ،الإغتراب في المجتمع الصناعي .هربرت ماركيوز نموذجا، ، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ، متاح على الرابط

https://pmb.univsaida.dz/busshopac/doc_num.php?explnum_id=659

٤٨- ماركوز ،هربرت ( ١٩٨٨ )، الإنسان ذو البعد الواحد ، ط٣ ، ترجمة جورج طرابيشى ، بيروت ، منشورات دار الآداب.

٤٩- مبارك، بشرى عناد ،( بدون تاريخ )، الاغتراب الاجتماعى وعلاقته بالحاجة إلى الحب لدى شرائح اجتماعية مختلفة من العراقيين المقيمين فى بعض الدول العربية ، مجلة كلية الآداب ، العدد (٨٥ ). متاح على الرابط

https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=4497

٥٠- مختارات من أعمال محمد أبو العلا السلامونى ( ٢٠١٧ ) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥١- وهولبورن ،هارلمبس ، (٢٠١٠ )، سوسيولوجيا الثقافة والهوية ،ترجمة ( حاتم حميد محسن) ، دمشق ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع

**ثانيا المراجع الأجنبية :**

1-Bruce, Steve and Steven Yearley,(2006 ) The Sage Dictionary of Sociology, London Thousand Oaks, New Delhi, SAGE Publications .

2- Byala, Gregory,(2010 ): Literature, Theatre, and Estrangement: A Review Article of New Work by Fanger, Jestrovic, and Robinson, CLCWeb: Comparative Literature and Culture, Volume 12 Issue 1,p3-6

http://docs.lib.purdue.edu/clcweb/vol12/iss1/

3- George Out, Ekpebisong& Others, (2018) , Alienation and Loss of Identity in Cameroon Anglophone Drama: The Convergence of History and Politics in Bate Besong's Change Waka and his Man Sawa Boy, International Journal of History and Cultural Studies (IJHCS) Volume 4, Issue 1, PP 81-89،،

www.arcjournals.org

4- Hogg, Michael A.,( 2016 ), Social Identity Theory, in; Shelley McKeown • Reeshma Haji &Neil Ferguson(Editors), Understanding Peace and Conflict Through Social Identity Theory .Contemporary Global Perspectives, Springer International Publishing ,Switzerland.

5 -Hounsome, Steven,(1999), Loneliness Underneath Laughter : Aspects of Alienation in the Early Plays of Tom Stoppard, in part completion for the degree of Bachelor of Arts (Drama Studies) Hons. Faculty of Community Services, Education and Social Sciences, Edith Cowan University.

https://ro.ecu.edu.au/theses_hons/845

6- Ludz, Peter C,(1976) , Alienation as A concept in The Social Sciences ,In; R. Felix Geyer& David R. Schweitzer(editor), Theories of Alienation, Critical perspectives in philosophy and the social sciences, H.E. Stenfert Kroese bv, Leiden.Spriger.

7- Safipour, Jalal,(2011) , Self-Reported Health And Social Alienation IN Swedish Adolescents, A cross-

sectional. study among high-school students in Stockholm, From the Department of Neurobiology, Care Sciences and Society, Karolinska Institutet, Stockholm, Sweden, Stockholm

8- Sarfraz, Hamid,(1997 ), Alienation: A theoetical Overview, Pakistan Juornal of Psychological Research Vol.12, Nos. 1-2,pp 45-60.

9- Turner, Bryan S (Editor),(2011), The Cambridge Dictionary Of Sociology,3rd Printing ,UK, Cambridge University Press,.

10 - O'Donohue, Wayne & Lindsay Nelson,(2014), Alienation: An old concept with contemporary relevance for human resource management, international Journal of Organisational Analysis Emerald Group Publishing Limited ,vol 22,N (3) ,pp 301-316 .

https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108

## Alienation and the Identity Crisis in Contemporary Egyptian Theatre: A Study in the Sociology of Literature

**Abstract**

The present study attempts to identify the relationship between alienation and the identity crisis as presented by contemporary Egyptian theatre. It adopted some of the perspectives of the critical theory, especially those related to its attitude to alienation in modern society and its relationship with identity as well as its attitude to art and its critical role in both society and eliminating alienation. The study utilized the method of analyzing the qualitative content applied to the study sample represented by four plays by Mohammed Abo-Ella as-Salamuny.

Employing this methodology, the study has reached certain findings: Theatrical texts tackled alienation through the existence of a number of forms—self-alienation, social alienation, political alienation, religious alienation, and women's alienation. The analysis has revealed that all these kinds of alienation were expressed via indicators included in sociologists' critical writings. The study has also found out that the theatrical texts did portray an identity crisis coinciding with the alienation experienced by *personae*. This crisis manifests itself in two aspects: the national self and self-other relationship.

The playwright could employ alienation, whether explicitly or implicitly—as a technique—to shed light on the negative aspects and the contradictions suffered from by Arab and Egyptian communities alike. He could also establish a kind of intersection between alienation at the artistic level and alienation in the actual, not the imagined, reality. This emphasizes what the critical theory embraces in its view of art in general and its critical role in social life.

**Keywords: Alienation, identity, identity crisis, contemporary theatre, theatre**